[الإنسان هو الحيوان
الوحيد الذي يمكن
لوجهه أن يحمر
خجلاً !!.

وعليه أن يحمر !!!.

مارك توين

بهجة المعرفة ٤ / ٣٢٧]

معـــــــادلات
في خرائط الأطلس

دويوين شعر

لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

(محمد بن عمر)

- عفا اللّه عنه -

الطبعة الأولى / سنة ١٤١٧هـ

دار ابن حزم للنشر والتوزيع

(ص.ب ٢٢٥٦٦ / الرياض ١١٤١٦)

٨١١,٩٥٣١ الظاهري ، أبو عبدالرحمن ابن عقيل
معادلات في خرائط الأطلس : دويوين شعر /
لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري . - ط ١. -
الرياض : أ . ع . الظاهري ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١٧٨ ص ؛ ٢٤ سم .

ردمك ٥ - ٢٧٤ - ٢٧ - ٩٩٦٠

١ . السعودية - الشعر العربي - دواوين وقصائد

أ . العنوان .

الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع
(ص.ب ٢٢٥٦٦ / الرياض ١١٤١٦)
هاتف وفاكس ٤٦٢١٥٤٢

تم الطبع
بمطابع الحميضي
تلفون ٤٥٨١٠٠٠ فاكس ٤٥٩٢٢١٧

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

أطول مقدمة لأصغر دويوين !! ..

اللّهم لك الحمد ولك الشكر ، وبك العصمة ، ومنك العفو ، وعليك التكلان .

والصلاة والسلام على عبدك ورسولك محمد بن عبداللّه ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فالعذر في هذه المقدمة الطويلة لأصغر دويوين أنها تتضمن شيئًا من شعر صاحب الدويوين أو تحيل إليه ، فلعل ما في المقدمة من شعر يُرجّح كفة الدويوين فيصبح ديوانًا .

وطول هذه المقدمة ضرورة لتسجيل مراحل الشاعرية والتشاعر عند صاحب الدويوين مع شيءٍ من النقد الذاتي .

ولابد قبل ذلك من سبر حالتَيْ الشعر والتشاعر في نشأة طلبة العلم ، فكل طالب علم بليد الحس - إذا حذق علم العروض نظريًا - يستطيع أن يتشاعر بنظم .. وذلك أدنى درجات الحلم بمستقبل شعري .

وكل طالب علم رهيف الأذن - وإن لم يحذق علم العروض نظريًا - يستطيع أن يتشاعر بألفاظ فنية خلية من المعنى ، أو بمعانٍ لايُؤْبَهُ لها .

وهذان الصنفان قلما يُكتب لهما الشاعرية والاستمرار ، وقلما يسجل لهما البيت الشرود أو القطعة المختارة .

وهناك من تتفجر شاعريته قبيل بلوغه الحلم وقبل علمه بالعروض ، فينقاد له الوزن والكلمة الشاعرية ، ويدهك بالوصف المتقصي والصورة الخلابة .. ولا تتمنى له إلا المزيد من القراءة والثقافة ليتسع له مجال القول والتصوير والتشبيه ، والنطق بالحكمة والمثل الشرود .

ثم هذا الصنف يتفرع إلى فئتين :

فئة الشعراء بإطلاق الذين يمعنون في الثقافة - لاسيما علوم الآلة - لخدمة شاعريتهم فحسب ، وفي قمة هؤلاء أبو الطيب المتنبي .

أما شعراء الجاهلية فكانت ثقافتهم حسية فطرية قريبة المأخذ حيث الأمية .

وقريب منهم من همه ذاتي وقضيته واحدة كالعباس بن الأحنف صاحب فوز ، والمجنون صاحب ليلى ، وعمر بن أبي ربيعة وإن تعددت أسماء هند والثريا والرباب ... إلخ .

وفئة شعراء العلماء ، فهؤلاء يغوصون في بحار العلوم التخصصية ، ولا يفرغون لتغذية موهبتهم الشعرية فتتلاشى .. ولكن تجليات الشعر تغلبهم أحيانًا فيلبونها بما غلب عليه الطبع من أساليب العلماء التي تعتمد على التقسيم والتفريع والتعليل والتدليل .. وربما ندت لهم المقاطع الحلوة ، والأبيات اليتيمة .. وربما أنتجوا الدواوين التي يختلط فيها النظم الكثير والشعر القليل من أمثال ابن حزم والزمخشري وأبي حيان والحافظ ابن حجر ، والأمير الصنعاني .

وربما تساوت الشاعرية والعلم كما عند محمد بن داوود الظاهري ،

وعمارة اليمني .

ومن ذاق طعم العلم التخصصي غلبه على الشعر ، وإن كان خَصْب الشاعرية .

وتظل هذه الفئة من أحسّ الناس بمفاتن الجمال في النص الفني .

بل ضريبة العلم لاتترك مجالًا لقول الشعر كما بسط ذلك غاية البسط الحافظ ابن حجر بقوله :

نعم كان لي ميل إلى الشعر برهة
وأبكار فكري مالهن بعولُ
فشعَّب مني فكرتي عبء منصب
تحملته في كاهليَّ ثقيل
وفصل قضايا في تفاصيل أمرها
فصول وكم عند الخصوم فصول
ومجلس إملاء وخطبة جمعة
ودرس وتعليل له ودليل
حديث وتفسير وفقه قوامها
عقول تعاني فهمها ونقول
لمستنبِطات الفكر مستنبَطاتُها
تزور فإن لم أضبطن تزول
وطالب إسماع وفتيا وحاجة
وطالب علم في البحوث سؤول

وكــلــهــم يــرجــو نجــاز أمــوره
ويـصـخـب إن أرجأته ويـصـول
وهذا إلى أوقات نوم وراحة
وأكـل وشـرب يـعـتـريـه ذهـول
ولا تنس أبناء الرسائل إنهم
إذا عُوِّقوا نحو العقوق يميلوا
وأما مداراة الأنام وشرح ما
أعـانـيـه مـنـهـا فـالـكـلام يـطـول
فهل لامرئٍ هذي تفاصيل أمره
فـراغ لـنـظـم فـارغ فـيـقـول[1]

قال أبو عبدالرحمن : ومن مراحل التشاعر في حياتي المرحلة الأولى ما بين الخامسة عشرة والتاسعة عشرة من عمري عندما كنت طالبًا في التمهيدي والمعهد العلمي ، فهذه مرحلة تمرين الشاعرية مع خلو من العلم والثقافة .

ويعتور شعر هذه المرحلة خلل في الوزن والنحو ، وكان أستاذي عبدالله بن عبدالرحمن ابن إدريس - رحمه الله تعالى - يتكفل بتعديله وإصلاحه .

وقد ضاع شعر هذه المرحلة لأنه كان ينشر في صحف حائطية كنت أرأس تحريرها مثل صحيفة نجد ، وصحيفة المؤتمر . . ولا يأتي آخر العام إلا وقد مزقت .

(١) ديوان السبع السيارة النيرات ، مقدمة المحقق ، ص ٤٩ عن الجواهر والدرر للسخاوي .

ومنها قصائد كنت ألقيها في نادي المعهد أذكر منها قصيدة رائية أقمت وزنها بلحن السامري ، وعدَّل خللها نحوًا وعروضًا الأستاذ ابن إدريس على بحر الطويل ، ولا أذكر إلا مطلعها وكان مستعارًا :

سما لك شوق بعدما كان أقصرا

وكنت عند إلقائي لها أظن أنني أصدِّع جدران المنتدى لجهورية صوتي إلا أن أخي الدكتور محمد الهدلق - وكان يومها طالبًا يتقدمني بسنة أو سنتين - أسمعني محاكاته لإلقائي فإذا بي أهمس همسًا . . إلا أنه همس يمثل الجهر بصورة مصغرة .

وأما قصيدة مخترعي العرب فقد بقي في ذاكرتي منها أصداء خافتة مثل قولي عن الطيار العربي القديم :

عباس فرناس بذاكمُ حذق
لكنه خانت به زمكَّاهُ

ومطلعها :

ماضي العروبة ما أجل ذكراه ؟!.

ولا أدري كيف تهيَّأ لي هذا الوزن ؟!.

وحفظت من شعر هذه المرحلة أبياتًا من القصيدة النونية في مدحي للشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف الأزهري بن عبدالرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمهم الله تعالى وأحسن إليهم- وقد أسلفت قصتها في تباريحي في الحديث عن رحلتي القطرية[2].

---

(٢) انظر تباريح التباريح ، ص ٦٦ - ٦٧ .

وعلى أي حال فقد ضاع شعر هذه المرحلة فلا أستطيع تقويمه إلا أنه حسبما أعي أقل تكلفًا .

قال أبو عبدالرحمن : وبعد هذه المرحلة مرحلة اللاشاعرية ، ففي عام ١٣٩٩هـ أصدرت ديواني النغم الذي أحببته ، فكان يعجبني البيت والبيتان والثلاثة فأطبعهن بالأحمر تنصيصًا على فنيتهن .

وما كنت أشك في شاعرية هذا الديوان ، بل كنت أتوجع لمن لايقر بشاعريته .

ومرة كان معالي الدكتور غازي القصيبي بمكتبة أبي راكان عبدالله العوهلي - فيما أظن - عند افتتاحها ينفض يديه ويقول ما معناه : ليس في هذا شاعرية ! .

وكان الصيخان ينكِّت بالسطور الحمر الموئة لمفاتن الجمال في الديوان !! .

وكنت أقول في نفسي : اللّه يخلف على أهل الأدب !! .

وطبع الديوان على سمت وقدٍّ صنَّاجتي وهي تعزف بالعود ، وكانت الرقبة جيداء طويلة ، وكانت الصورة مغرية ! .

فكثر اللائمون فغيرت غلاف بعض النسخ ، فكان الديوان طبعة واحدة بغلافين : غلاف شبابي ، وغلاف وقور .

وكان صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز طبعه على حسابه تشجيعًا لي ، وأعفاني من ذكر اسم سموه على الغلاف

حتى لايؤثّر ذلك في تسويقي للديوان ، ولكي يتحوَّب سموه من عبث الظاهريين .

وسوَّقتُ منه نسخًا ، وبقيت نسخ أخذها مع بقايا من كتبي أخي الأستاذ الورع عبدالعزيز الشبانات صاحب مكتبة عالم الكتب على أنه سيسوِّقهن ! .

ثم لما استلم الكتب وأدخلها مستودعاته زارني وقال لي : سأحرق ما بقي من نسخ الديوان ، واطلب مني ماشئت ! .

فقلت : أحرقه وأنت مباح .

ولم أماكسه ، لأن أخي الأستاذ عبدالله الحرقان لما كان مديرًا لتعليم البنات بالقصيم طرق رأسي بمطرقته ، وألح علي ألّا أسطِّر ما أحاسب عليه وأستحيي منه .

وبعد ذلك بسنوات ألح معالي الدكتور خالد العنقري - وكان وزيرًا للبلديات - علي أن أحصِّل له ولمعالي الشيخ إبراهيم العنقري نسختين من الديوان ، ففعلت .

ثم فاجأني بعدم الإعجاب .

فقلت : هذا من شعر الصبى وأنا أستغفر الله ! .

فقال معاليه : ليس القصد مضمونه ، وإنما القصد شاعريته ، فليس فيه من الفن رائحة . . أو ما هذا معناه .

قال أبو عبدالرحمن : فقلت في نفسي : الله يخلف على المسلمين!!..

مثل ما أضمرت تجاه نقد الدكتور القصيبي والصيخان .

ولما نجم الديوان الثاني معادلات في خرائط الأطلس - وهو هذا الدويوين - وجدت رائحة الشاعرية وتباشيرها ، فعدت إلى محاصَّة الديوان الأول فوجدت نقده صوابًا ، ووجدته أقل من مدلول هذا البيت :

وما مثله إلا كفارغ بندق
خلي من المعنى ولكن يفرقع

ووجدت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يقول : « وليس في الأرض إنسان إلا وهو يطرب من صوت نفسه ، ويعتريه الغلط في شعره وفي ولده . . إلا أن الناس في ذلك على طبقات من الغلط :

فمنهم الغرق المغمور .

ومنهم من قد نال من الصواب ، ونال من الخطأ .

ومنهم من يكون خطؤه مستورًا لكثرة صوابه ، فما أحسن حاله ما لم يمتحن بالكشف ! .

ولذلك احتاج العاقل - في العجب بولده ، وفي استحسان كتبه وشعره من التحفظ والتوقي ، ومن إعادة النظر والتهمة - إلى أضعاف ما يحتاج إليه في سائر ذلك »[٣].

قال أبو عبدالرحمن : ولكي أنصف نفسي أذكر أبياتًا قد لا يرى الآخرون شاعريتها ، ولكنها تلامس أوتار قلبي ، لأنها تعيد صورًا من معاناتي كقولي مخاطبًا صناجتي :

---

(٣) الحيوان ٢/١٠٦ .

يا صباح الحسن قل لي
- لم يزل طيبًا صباحك - :
كيف تغدو ياحبيبي
تنشر الفأل رياحك ؟!

فقد كان في فن تلك المرحلة رياح بشرى تنشر الفأل والطيوب بقلبي ولا يحس بها الآخرون ، وعفا اللّه عن القائل :

لايعرف الشوق إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يعانيها

ولا أنسى بويتات لابد أن تكون ذات معنى شرود كقولي :

آه من قلب ثوى في وكره
لو ثنى الدهر بكر لم يُرَعْ

ومن الفن البديعي في الإلحاح على الصورة قولي في وصف عود صنَّاجتي :

ما الفن إلا نشوة (م)
الروح المجنح والكران[٤]
يهتز من أوتاره
تغريد مالكة الكيان
يهتز من طرب (م)
ويرجف بالحنين وبالحنان

(٤) الكران : عود الطرب .

فكأنه شغف المتيم
(م) إن تأوه واستكان
وكأنه ثمل بذات
(م) الضوء صهباء الدنان
وكأنه قلبي يوقع
(م) بالدقائق والثوان
وكأنه باب الضمير
(م) مشرَّع أو ترجمان

ومثل بيتي الطيوب والفأل قولي من شعر التفعيلة :

[أواه لو كنت الشجى في لحنك الجائش .

يرعى المنى قلبي بأفيائه .

يا جلوة الصادئ] .

ومن الشعر العمودي المتوسط المستوى قصيدتا دمعة على الماضي ولغة الفحول .

وأما قصيدة ابن حزم فهي من الشعر التعليمي التاريخي ، ولكن فيها مثل هذه التجليات :

للّه عزم لم يضرك وصالُهُ
وجلال فكر لايغيض نواله
ماالعبقرية غير عنقا مغرب
لولا تراث شف عنك كماله

★ ★ ★

قل للمؤله عقله وظنونه
أإلهه من في الورى أمثاله ؟!

ومن الجدل غير المتكلف :

ودعوا التعلل بالصحاب فإنهم
خير الورى للدين بل أبطاله
ودليلنا من نقلهم لا رأيهم
ونحبهم حبًا لنا أحفاله
يا قوم مامعنى القياس بديننا
أيسام نقصًا عندكم إكماله ؟!

ومن المستوى الفني المناسب للشعر الملحمي التاريخي هذه المقطعات عن تاريخ ابن حزم :

دع أمر أندلس فلا أعياصه
أو صقره يرجى ولا أنساله
دع أمر أندلس يفرق شمله
بقاله وخصيه وثعاله
وكفاك من ميسور مالك بلغة
ولطالما ذل السؤول سؤاله
إن الوظيفة تسترق مناضلًا
أبت العزيمة أن يكل نصاله
ما بعت دينك بالتزلف خلسة
ولك اليراع فما يفل مقاله

وخلعت سربال الوزارة صادعًا
بالحق مرًّا إذ أهين رجاله
حسدوك في الحسنى فماتوا حسرة
خلد النجيب بما جنى عُذّاله
شيخ تمكن في الشريعة فقهه
لولا العوار رمت بهن نباله
يرضيك للوجدان عذب بيانه
ويتيه دومًا بالدليل مَصاله
تُغري حديث العهد فيح سهوله
وتشده للمعضلات قلاله

قال أبو عبدالرحمن : وأسهم النغم الذي أحببته بالشعر العامي ، فكانت قصيدة الطيف الماكر ، وفيها مثل هذه اللفتات :

وانحبس بالموق لماع برق
لو حدر دمعه على خده شواه
قلت يا بعد القرايب والرفق
لا تعبر دام راسي بالحياه(٥)
فوق وجناتك لهيب أو شفق
والذوايب ليله الحالك دجاه
لين زم النهد والردف اصطفق
ماس خصره ثم ذعذع له هواه

---

(٥) المتعبر من يخنق البكاءَ ، ويُغالب الدموع ، ويفضحه الشهيق .

هانه الردف وعن المشي اعتوق
ما نلومه لو مشى مشي القطاه
وان ضحك لي شفت وضاح شعق
تضحك الدنيا على زمة صباه

وبعدها قصيدتان الأخيرة منهما بلغة العوام رخثوثيّة(٦) ، والأخرى فيها تجليات وفيها خلل وزني أحيانًا .

وثمة قصائد وددت أنها أحرقت ولم تنشر ، وليس ذلك لتخلفها الفني ، فإن مستواها دون الوسط قليلًا ، بل لأنها من مراهقات المراهقة كقصيدة الغرام الأول ، ولغز الرموش ، وإلى صاحبة الإهداء . . أعني التي أخرجتني من القوقع ، وعلمتني أن أكتب بالأهداب حرف المداد سلمت حنجرتها من كح وبح !! .

وأجود منهن قليلًا قصيدة أم إبطل ، وقصيدة النغم الخالد ، وقصيدة الكران العاشق .

ولقد صورت لحظة عشتها في قصيدة أم البطل بقولي :

غـنـيــت إجـهــاشــي لحونًـا
ونـفـخـت فــي الأشـلاء نـايـا

وينبغي أن يحرق قصائد : كلبها ، وشعب بوان ، وهزيمة الحب ، لضعفهن الفني .. والأخيرة لاتليق بشفافية العشاق .

---

(٦) أي تجمع بين الرخاوة والسماجة .

ومما يقبل ويرمقه الطرف قصيدة الوهم الخالد ، التي خاطبت بها الشاعرة عاتكة الخزرجي عندما قرأت ديوانها أنفاس السحر ، وقلت عن الأنفاس :

أقدس فيها عريق النقا
وينعشني برد أنفاسها

قال أبو عبدالرحمن : وكان لهذه القصيدة أعظم الأثر في نفس الشاعرة إذْ أحسنت الاستقبال عند زيارتي لبغداد بصحبة رفقة من الشعراء والأدباء ، فسارت معنا من الفندق إلى داخل الطائرة ولم تفارقنا إلا بعد الإيذان بالإقلاع ، ويشهد على ذلك الأستاذ حمد القاضي .

وقصيدة خداع الشيب ، محاولة قصيرة الجناح لتعليل الشيب بأعذار بلاغية .

وَوُجِدت في مرحلة اللاشاعرية قصائد لاتخلو من ألق فأضفتها إلىدويويني الجديد هذا الدويوين (معادلات في خرائط الأطلس) ، وهي القصائد التالية : هيام قافية ، وفي الجفون شفون ، وضحكة الموال ، وغروب شمس الرومانتيكية ، وشقراء ، والخلق الأمامي .

أما مرحلة الشاعرية فقد بدأت بهذا الدويوين ، وهو دويوين المعادلات .

وقصائد هذا الدويوين نشرت في الصحف وثار حولها جدل كثير بين مادح وقادح ، ولهذا أنشرها لتكون أمانة أمام القارئ دون أدنى تعليق

باستثناء قصيدتين أريد نقل معركتهما في هذه المقدمة بأمانة ليعلم الناس كيف يكون الشعر والنقد في صقبنا ؟! .

فالقصيدة الأولى من بواكير هذا الدويوين ، وهي قصيدة لمن يصنع القيثار ، فقد سبق نشرها منذ أعوام بجريدة الجزيرة ، فلاقت استحسانًا في الوسط التراثي لا الحداثي .

قال أبو عبدالرحمن : ثم غردت بهذه القصيدة التراثية - وبعض الحالمين يحسبها حداثية لمجرد أنها من شعر التفعيلة - بمخيم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بالجرّة بأبها في الحفل الذي أقامه سموه لضيوف منتديات التنشيط السياحي .

وقد أسهم كل أديب بشيء من شعره أو محفوظه ، فكان المحلِّق والمرنق والمسف .

وفي الندوة الختامية غرد الشاعر العراقي يحيى السماوي بقصيدة طويلة النفس لم يضعف فيها ألبتة ، وإنما كانت تدرجًا إلى الأعلى ، وهي عصماء تراثية استهلها ببراعة المطلع :

يا ظامئًا شرب اللّهيب دهورا

اطفئ ضرامك قد وصلت عسيرا

فجاء هذا الوصف :

غزلت ضياء الشمس فهو قميصها

والبدر زف لها الكواكب حورا

ثم :

أنعم بأبها للربيع أميرة

وبدايم السيف الصقيل أميرا[٧]

فضل الغصون لجذرها . . وأميرها

أرسى بأرض الطيبين جذورا

وهكذا . . وهكذا تتنقل القصيدة من جيد إلى أجود ، وكان الإلقاء مسعدًا ، وكان الجمهور متفاعلًا ، وكان التصفيق حادًّا .

وفوجئتُ بسمي كنيتي أبي عبدالرحمن عبدالله نور يُربِّت على كتفي ويقول : هذا هو الشعر .

أمَّا « إني وكل شاعر من البشر » فليس بشعر .

ثم قال : الله يهديك ما تسمع رأينا في شعرك ! .

قال أبو عبدالرحمن : لو جاء هذا الرأي من غير أبي عبدالرحمن لما رمقته بمؤخرة عيني . . أما هو فذواقة غير متخثر ، ولا أشك في ذوقه ، ولكن عتبي عليه لأمور :

أولها : أنه ما حضر قصيدتي وأنا ألقيها ، وإنما توارى وراء المخيم بعيدًا فالتقط في ذهابه أو إيابه شاهد : إني وكل شاعر من البشر .

واعترف لي بأنه لم يسمعها ، فعجبت له كيف حكم والرأي أمانة ؟! .

وثانيها : أن طيب الإلقاء ، وحماس الجماهير في اللحظة السريعة

(٧) دايم السيف الاسم الفني لسموه قبل أن ينشر شعره بتوقيعه الصريح .

ليس هو المقياس لتقويم الشعر .

فليس كل شاعر يجيد الإلقاء .

وليس كل مجيد للإلقاء شاعرًا .

وليس كل تصفيق عن أناة وبصيرة .

وليست كل قصيدة لابد أن تكون خطابية صالحة للحماس .

وثالثها : أن قصيدة القيثار الهامسة غير الصاخبة أدت مهمتها بفنية كاملة .

فإن كان « إني وكل شاعر من البشر » ندبة في محياها - ولم ير أبو النور في الندبة جمالاً - فالعتب على الشاعر القديم الذي اقتبست منه .

وبما أن القيثار ينعى الشعر الغنائي في خضمِّ القصائد الحداثية المعقدة بعضل الفكر والفنون ، وتلك ظاهرةِ صحية بلا ريب : فقد جرى اقتباس مقاطع من الشعر الغنائي الذي كان من أمجاد القيثار كبردة شوقي ، ونونية ابن زيدون ، وأيها العربي الأبي ، وأطلال ناجي ، ولاتكذبي ، وبائية مهيار.

وكل ذلك مما تضافر على تلحينه والغناء به أساطين الطرب في العصر الحديث .

فمن ينصف أبوي عبدي الرحمن بالشهادة لأحدهما أو عليه ، فلا شيء أبرد على القلب من كلمة الحق وقت الحاجة إليها .

ولا شيء يثلج الصدر مثل تزييف الرأي الظالم .

قال أبو عبدالرحمن : ونشرت القصيدة مع هذه المداخلة بجريدة الرياض ، فعلق الأخ الكريم حمد العسعوس يقول : وهناك نص ثالث للعالم والأديب والناقد - أبي عبدالرحمن ابن عقيل بعنوان « لمن يصنع القيثار » أجزم أنني سبق أن قرأته منشورًا في إحدى الصحف المحلية ، وأعتقد أنها (الجزيرة) . . هرَّبه شيخنا الجليل إلى الملحق ضمن (خربشة) سماها «قصيدة ومداخلة» . . ولو كنت في مكان المشرف على الملحق لحكمت عليها بالحفظ في أدراج التحرير إلى الأبد حفاظًا على كرامة أبي عبدالرحمن وصورته الرائعة في ذهن القارئ ، وحفظًا لماء وجهه أمام فضول الناقدين وغطرستهم أحيانًا عندما يجدون مثل هذه الهفوات من الكبار .

أقول هذا الكلام بكل ثقة بدافع حبي لهذا الرجل وإعجابي بشموخه في ميادين كثيرة غير ميدان الشعر [٨].

ولعله من المناسب هنا أن أثير مسألة تتعلق برغبة المبدع أحيانًا في دس الرديء من إنتاجه وتقديمه إلى النشر إما جهلًا بضعفه ، وإما من باب المحافظة على البقاء وتأكيد الحضور مع أي كلام .

وهنا تبرز مسئولية المحرر في الكشف عن النص الرديء وعدم منحه تأشيرة المرور إلى النشر رحمة بالقارئ ، وحفاظًا على سمعة الكاتب .

والمبدع في هذه الحالات يشبه التاجر الذي تزين له نفسه أحيانًا أن يدس البضاعة الرديئة أو الفاسدة ضمن منتجاته ، ومن ثم يأتي دور الموزع في الكشف عن البضاعة الرديئة أو الفاسدة واستبعادها رحمة بالمستهلك ،

---

(٨) قال أبو عبدالرحمن : لا يزال كلام الأخ العسعوس دعوى بلا تعليل فني أو تدليل فكري .

وحفاظًا على سمعة التاجر .

وتأكد يا أبا عبدالرحمن أن عبدالله نور على حق ولا تزعل [٩].

قال أبو عبدالرحمن : وعتبت على أخي العسعوس[١٠] إذ وجدت كل ما عنده جملًا إنشائية يقدر على قولها كل أحد . . وتلك الجمل كالتالي :

١- أن قصيدتي ومداخلتي خربشة .

٢- حقهما أن تحفظا في أدراج التحرير إلى الأبد .

٣- أن عبدالله نور على حق .

هذا هو النقد الذي وجدته لاغير .

قال أبو عبدالرحمن : قلت له في حينها : ألا ترى يا أخي حمد أنني أكْبُرك سنًّا بأكثر من عقد ؟ .

ثم ألا ترى ثانية أنني لم أُضَيِّع من عمري كبير وقت في غير التعلم والتعليم ؟! .

إن كنت ترى هذين الأمرين فاعلم أن أحكام مثلك المجردة لايقبلها مثلي إلا بتعليل فني وتدليل فكري .

ثم اعلم يا أخي حمد أن الناقد لو كان أكبر سنًّا ، وأكثر طلبًا ،

---

(٩) جريدة الرياض عدد ٨٩٠٠ ص ٢٠ في ١٤١٣/٥/١١هـ . قال أبو عبدالرحمن : انتهى كلام الناقد أخي العسعوس ولم نحصل إلا على الدعوى ، فلا تعليل ولا تدليل ، ولا إضاءة على المجالي.

(١٠) نشرت عتبي على العسعوس بجريدة الجزيرة عدد ٧٣٧٣ في ١٤١٣/٦/١١هـ .

وأملأ علمًا ، وأصفى ذاكرة ، وأخص إحساسًا بمفاتن الجمال : لاتكون جمله الإنشائية التقريرية المجردة حكمًا نقديًا حتى تصدر عن مقومات النقد من المشاركة في ثقافة النص مع إعطاء الحكم ضمانته من التعليل والتدليل بعد التحليل والتفسير .

أما مجرد : هذا جميل . . وهذا رديء : فكلام رخيص يقدر على قولــه المتاعــي لنعجـتـه ، والـمدوّه لناقته ، والدلال الذي ينادي على شن أو مسحاة .

يا أخي حمد : بأي حق فني جمالي أو منطقي عقلي أو أخلاقي سلوكي تجعلني أتأكد بأن القصيدة خربشة حقها النسيان ؟ .

وبأي حق من تلك الحقـوق تجعلني أثق بأنـك أهل للحكم عليها أو لها ؟! .

هل كشفت - بتحليل ، أو تعليل ، أو تدليل - عن معطى استاطيقي يدرج القصيدة في النموذج الرديء ؟!.

أليس من العيب يا أخي حمد أن يعمد شاب جاد ناشئ مثلك إلى كهل جاد مثلي فيخاطبه بأسلوب معلم التلاميذ الصغار بدون مشاركة ثقافية نقدية تحلل النص وتحيله إلى المعطيات النقدية فلسفيًا أو جماليًا أو بلاغيًا ... إلخ .

تقول يا حمد : خربشة فحسب . . ثم تريد مني أن أتتلمذ على هذه التحفة المجردة من مثلك لمثلي !! .

ثم تُحلِّي هذه التحفة بقولك : « عبدالله نور على حق ولا تزعل » .

الله أكبر ما أملح هذا الأسلوب !! .

إن الزعل في لغة العرب نشاط واستنان ، والمعنى الذي تريده – وهو الغضب – عاميٌ .

إن من مقومات النقد رفعة الأسلوب فنيًا .

ويمنحني حق المزيد من العتب على أخي العسعوس أن أحكامه الإنشائية المجملة المجردة جاءت أمام تبسطي وتفصيلي لجو القصيدة .

وأزيد هاهنا أنني برهنت بالبراهين الكافية على أن الشعر العربي غنائي ، وأن وزنه مشتق من غنائه [١١].

ولما ولدت القصيدة الحداثية برمتْ بسلوكين عربيين أدبيين هما :

غنائية الشعر ، وخطابية لغته .

وانفصل جيل الطرب عن شعراء الحداثة ، فتخيلت عود الطرب (القيثار) ينعى الشعر العربي الغنائي ويتبرم بشعر الحداثة ، وفرحت بالعود لسانًا فنيًا يتحدث عن أمجاد القصيدة الغنائية ، ويتغنى بالموهبة والذائقة العربية ، ويتلمظ بذكريات الرومانسية .

هذا على المستوى العام للقصيدة . . على أن القصيدة متدفقة العطاء بصور لذيذة وأشطر غنائية . . فيها هذا التلخيص لموضوعات الشعر بصور

---

(١١) انظر كتابي أوزان الشعر العامي وألحانه ١/٥٣-٩٦ ، والباب الرابع من كتابي مبادئ في نظرية الشعر والجمال .

لذيذة :

[والشعر في أنغامه .

أوتاره .

أنشودة أنشودة .

للحب والظفر .

مطية علوية .

للحلم والفكر] .

وهي تفضح العداء الغنوصي الأدونيسي الباطني للأمة العربية ممثلة في لغتها :

[قصيدة مقروءة ؟! .

تمجها الأسماع مخنوقًا بها النغم .

نون هلال أول الشهر .

باء قلامة الظفر .

ثلاث شرطات كأقواس القزح .

هاء هلام أو نشيج الدهر .

دال تكسرت تأودت مفاخر العرب] .

قال أبو عبدالرحمن : إنما أعتب على أخي حمد العسعوس أن يتعامل مع غيري بمثل هذا التمعلم والتعالي دون رسالة نقدية يكون الناقد فيها حكمًا عدلًا عن أهلية يكشف عنها تحليله وتعليله .

والقصيدة الثانية قصيدة (بالحب أشدو) ، وقد تعقبها الأخ الكريم الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي ، وقد ناقشت تعقبه على هذا النحو - بعد التشذيب والتهذيب [١٢].

١ - قلت :

أهاب بها من بالثناء جديرُ
جمال محياها الأمير الشهيرُ

فقال المعلمي :

أ - شهير بعيدة عن الإبداع الشعري ، فالشهرة ليست وصفًا حميدًا في كل حال .

ب- الوزن مختل لايستقيم إلا بحذف لام التعريف من كلمة الشهير .

جـ- يستقيم وزن البيت هكذا :

جمال محيا للأمير نضير .

قال أبو عبدالرحمن :

أ - وزن الشطر محل الخلاف حسبما ورد في قصيدتي هكذا :

فعول - مفاعيلن - فعولن - فعولن

وهذا هو الوزن الصحيح للبحر الطويل لم يختلف فيه إنس ولاجان .

ب- الوزن للشطر الذي اختاره المعلمي هكذا :

(١٢) نشر تعقب المعلمي بصفحة تراث عدد ٦٦ في ١٤١٢/٥/٣٠هـ ، الملحقة بجريدة عكاظ عدد ٩٦١٥ .

ونشر ردي بجريدة الجزيرة عدد ٧٣٦٦ في ١٤١٣/٦/٤هـ ، وعدد ٧٣٧٣ في ١٤١٣/٢/١١هـ .

فعول - مفاعيلن - فعول - فعولن

وهو وزن صحيح داخله زحاف في التفعيلة الثالثة .

إلا أن وزني أفضل لأنه خلي من الزحاف [١٣].

جـ- الشطر الثاني الذي اختاره المعلمي شطر أخرق لعدة أمور :

أولها : أن نضيرًا حشو يغني عنها الجمال .

وثانيها : الذي أهاب بالقصيدة ليس هو جمال محيا للأمير ، وإنما هو الأمير جمال محيا القصيدة . . إنما هو الأمير كله من فرعه إلى قدمه . . فهو كله جمال محيا القصيدة .

وثالثها : لو صح استدراك المعلمي - وهو لا يصح - لكان قوله : « محيا للأمير » تركيبًا أخرق ، والبلاغة في الإضافة المباشرة دون لام الاختصاص .

د- الأصل في الشهرة المدح إذا أُطلقت . . لاسيما في الأعلام ، ولاتكون ذمًّا إلا إذا قيدت بباطل .

هـ - الشهير هنا وصف للأمير ، فإن كانت الإمارة مدحًا فالشهرة بها مدح ، وإن كانت الإمارة ذمًّا فالشهرة بها ذم .

و - الإبداع الشعري لا علاقة له بالمفردة القاموسية .

وإنما الإبداع في الكلام المركب .

فأي عيب لها هاهنا في تركيب الكلام ؟ .

---

(١٣) قال أبو عبدالرحمن : كان هذا غفلة مني عن أولوية العماد في محذوف البحر الطويل ، ويأتي تفصيل ذلك إن شاء الله .

٢- قلت :

فشرُّ الورى الظلّام وهو مُمَدَّحٌ
وشرُّ الألى مَن قوله فيه زور

فقال المعلمي :

أ - لا يستقيم وزن البيت إلا إذا حذف حرف من كلمة «قوله» ، وزيد حرف متحرك في كلمة زور بين الزاي والواو .

ب- وعلى سبيل المثال يمكن تقويم البيت إذا كان هكذا :

وشر الأُلى من قوله فيه شرور .

قال أبو عبدالرحمن :

أ - وزن الشطر محل الخلاف حسبما ورد في قصيدتي :

فعولن - مفاعيلن - فعولن - فعولن .

وهذا وزن بحر الطويل وهو صِواب بلا خلاف من ذي علم .

ب- وزن الشطر الذي اختاره المعلمي هكذا :

فعولن - مفاعيلن - فعولن - متفاعل .

وهذا الوزن لا وجود له في بحر الطويل ، ولاتقبله الأذن في سياق الأبيات .

جـ- لو صحت شرور وزنًا ما صحت معنى .

٢- قلت :

وأخلاقك الغراء تنطق ألسنا
فيزكو جناها نظمها والنثير

فقال المعلمي :

أ - لايستقيم الوزن إلا بحذف لام التعريف من كلمة « والنثير» .

ب- والصواب وزنًا :

فيزكو جناها نظمها ونثير

قال أبو عبدالرحمن :

أ - وزن الشطر محل الخلاف حسبما ورد في قصيدتي :

فعولن - مفاعيلن - فعولن - فعولن .

وهو وزن غنائي لا زحاف فيه ، وهو وزن البحر الطويل بإجماع من الفنانين والأدباء والعروضيين والعلماء .

ب- وزن الشطر الذي اختاره المعلمي :

فعولن - مفاعيلن - فعول - فعولن .

فهو مستقيم فيه زحاف ، ووزني لازحاف فيه فهو أفضل[١٤].

٤ - قلت :

إذا شاعر أهدى إليك مديحه

على أنه فن ودر نضير

فقال المعلمي :

لايستقيم الوزن إلا بحذف التنوين من كلمة (در) .

وإذا حذف التنوين وأضيفت كلمة نضير إلى كلمة در اختلت القافية

(١٤) ولكن هذا غفلة مني عن العماد ، وسيأتي القول عنه إن شاء الله .

وأصبح فيها إقواء .

ب- يستقيم هكذا :

على أنه فن يصاغ نضير .

قال أبو عبدالرحمن :

أ - وزن البيت كما هو في قصيدتي :

فعولن - مفاعيلن - فعولن - فعولن .

وهو وزن من الطويل شاعري لازحاف فيه .

ب- ووزن المعلمي :

فعولن - مفاعيلن - فعول - فعولن .

فهذا زحاف أقل رتبة من السالم[١٥] .

جـ- كلمة «يصاغ» حشو مادامت وصفًا لفن غير معلقة بنضير ، فإن علقت بنضير لإزالة اللكنة وجب نصب نضير هكذا : يصاغ نضيرًا. ومع هذا تزول اللكنة ويبقى الحشو البلاغي .

د - كلمة « مديحه » بالهاء ، وهي ضمير يعود للشاعر .

وقد وردت في نقل المعلمي بالتاء المربوطة والسياق يأبى ذلك ، فالسياق « على أنه » ولم يقل « على أنها » .

٥ - قلت :

فأنت الذي بالحب أبدعت شاعرًا

وبالجود طابت من نداك البذور

(١٥) سيأتي القول بأن الزحاف وعدمه وفق مقتضى لحنيٍّ .

فقال المعلمي :

أ - لا يستقيم وزن البيت إلا بحذف لام التعريف من كلمة البذور .

ب- الصواب :

وبالجود طابت من نداك بذور .

قال أبو عبدالرحمن : بيتي بلا زحاف .

٦ - قلت :

أجل أنت يا سلمان إنسان عينها

ورونقها الزاهي وصوت جهير

فقال المعلمي :

أ - في البيت خلل لأن صوتًا منونة .

ب- الصواب :

ورونقها والصوت منك جهير .

قال أبو عبدالرحمن :

أ - الوزن عندي بلا زحاف .

ب- اقتراح المعلمي فيه زحاف القبض .

جـ- لاأريد أن صوت سموه جهير . . بل في سموه بحة محببة ، وعقله يسبق لسانه فيلتهم الحروف .

وإنما سموه كله من فرعه إلى قدمه صوت جهير .

فسبحان من حرم البلاغة أناسًا ، وجعل آخرين إليها أهدى من القطا.

٧ - قلت :

هلالًا يكون البدر أو في محاقه

ووجهك بالإشراق دومًا منير

فقال المعلمي :

أ - البيت مختل لتنوين دومًا .

ب- الصواب :

ووجهك دومًا مشرق ومنير .

قال أبو عبدالرحمن : إن في علوم العرب فنًّا اسمه العروض من أوزانه بحر اسمه الطويل ، ومن أضربه هذا الوزن :

فعولن - مفاعلين - فعولن - فعولن .

ويدخله زحاف اسمه القبض تصبح فيه فعولن فعول - بتحريك اللام الأخيرة ، والسليم من العلة والزحاف أصفى وأسلس من المعتل والمزاحف ، وتنوين دومًا أمان من الزحاف(١٦) !! .

وترادف مشرق ومنير حشـو ، وجعل الإنـارة نتيجـة الإشـراق هو البلاغـة .

٨ - قلت :

له مع ذوي الغلواء وثبة فاتك

وحس على العورات عف غيور

(١٦) إنما السلامة وفقًا للحن الذي نغمت عليه القصيدة ، ويأتي بيان ذلك عند الكلام عن العماد .

فقال المعلمي :

أ - الصواب : له على ذوي الغلواء .

أما معهم فلا تليق .

ب- الوزن مختل لتنوين عف .

جـ- الصواب :

فوثبته يخشى ذوو الغي بطشها
وأما على العورات فهو غيور

قال أبو عبدالرحمن :

أ - « مع » حرف مصاحبة ، والمواثبة فعل من أطراف يعني المصاحبة ، إلا أنه يصاحبهم بوثبة فاتك فيغلبهم .

فالمعية هاهنا معية عمل مشترك هو غلواؤهم ومجازاته لهم .

والسلطان ذو الغلبة والقهر يقول للمتمرد : لنا معهم شأن آخر . . يريد أنه يقهرهم ويكون عليهم .

ب- الصياغة التي اختارها نظم وليست شعرًا .

ففي أي علم ، وفي أي كتاب ، وعلى أي عالم حُفِظَ أن فعولًا أول البيت تكون سالمة من الزحاف ، وفي خلاله لابد أن تكون مقبوضة[١٧] ! .

(١٧) قلت هذا عندما كنت غافلًا عن ترجيح العروضيين للعماد في هذا الموضوع ، إلا أن الأولوية - إن صحت - لاتعني بطلان التفعيلة بلا زحاف .

٩ - قلت :

فكم من خطوب فاغرات فتوقها
سحيقات بؤس ليس فيهن نور

فقال المعلمي :

أ - الشطر مختل لتشديد نون فيهن .

ب- الصواب :

سحيقات بؤس ليس فيه منير .

قال أبو عبدالرحمن :

أ - الشطر الوارد في اختياري خلي من الزحاف وهو ميزة عروضية .
وما اختاره المعلمي فيه زحاف .

ب- النور مسلوب عن الخطوب ذوات البؤس .
أما المنير والنور فمنفيان عن البؤس بداهة ، ولم ننف المنير عن الخطوب لأنه أبو فيصل فهد بن عبدالعزيز خادم الحرمين الشريفين.

١٠ - قال أبو عبدالرحمن :

فضاءت بصبح شارق من جبينه
ورتَّقها حلم ورأي خمير

فحكم المعلمي بأن البيت منكسر لأجل تنوين « رأي » ولا يستقيم إلا بتغيير يزيل التنوين دون خلل نحوي مثل :

ورتقها حلم هناك وقور .

قال أبو عبدالرحمن : ما اخترته خلي من الزحاف ، وما اختاره المعلمي يدخله زحاف القبض ، حيث تصبح فعولن فعول بدون تنوين للام وبتحريكها .

وغير المزاحف أعلى رتبة من المزاحف .

وما اختاره المعلمي زحاف وقصور في آن واحد ، فأما القصور ففي ترك الرأي الخمير ، لنجمع بين الحلم والفكر . . وأما الحشو ففي كلمة « هنا » فهي من الفضول .

١١ - قال أبو عبدالرحمن :

ففي العين إغضاء وأنت جمالها
وفي الصدر إفعام وأنت الضمير

فحكم المعلمي بأن البيت مختل لوجود « أل » في الضمير ، والصواب عنده :

وفي الصدر إفعام وأنت ضمير .

قال أبو عبدالرحمن : بيتي خلي من الزحاف ، وما اختاره المعلمي فيه زحاف القبض .

وما لا زحاف فيه أنفس وأسلس ، ولكن المعلمي جعل ما لا زحاف فيه خللًا عروضيًا ، وجعل الصواب في الزحاف فسبحان الملهم [١٨] .

(١٨) ولكن أثبت العروضيون أن الزحاف هاهنا أسلس . وأثبتوا أن ذلك تقعيد وفق لحن من ألحان العرب الضائعة ، وأن الذي يحقق السلامة اللحن الماثل .

ومن ناحية المعنى والبلاغة فتنكير المعلمي للضمير يجعل إمام الحرمين ضميرًا من عرض الضمائر !! .

أما التعريف فلا يليق إلا بعلمية طويل العمر .

١٢ - قال أبو عبدالرحمن :

إذا استصرخوا كانوا كبحر مزمجر
وشطآنه موج عتا وزفير

وحكم بخلله لسقوط الواو .

قال أبو عبدالرحمن : الصواب في مسوّدتي « وشطآنه » بواو الاستئناف ، وهذا ما اعتمدته في دويويني هذا ، ومع هذا فلا خلل بسقوط الواو ، لأن الزمخشري حكى ورود الخرم أو العجز كما هو جائز أول الصدر حيث تصبح فعولن فعلًا ، وهو كالزحاف غير لازم .

فذكر الزمخشري قول الشاعر :

فلما أتاني والسماء تبله
قلت له أهلًا وسهلًا ومرحبا

وقول الآخر :

لكن عبيد اللّه لما أتيته
أعطى عطاء لا قليلًا ولا نزرا (١٩)

قال أبو عبدالرحمن : وكثر الخرم في الصدر والعجز في الشعر

---

(١٩) القسطاس المستقيم ، ص ٨٥ ، ١٠١ .

العامي المنظوم على البحر الطويل ، وولدوا سبب الخرم في الشطرين بحر المسحوب ، وهو :

مستفعلن - مستفعلن - فاعلاتن

قال أبو عبدالرحمن : أصله الطويل المخروم : عولن - مفاعيلن - فعولن - مفاعي [٢٠].

١٣ - قال أبو عبدالرحمن :

سلكتم لنا سبل المفاوز نزهة

على كل درب مُنعِدٍّ أو مجير

فقال المعلمي : لا يستقيم بكلمة « أو » وإنما يستقيم بالواو .

قال أبو عبدالرحمن : بالواو يكون أحط رتبة [٢١] ، لأنه يدخله زحاف القبض .

قال أبو عبدالرحمن : ولا أكتفي بهذا التفنيد من علم العروض ، بل أذكر براهيني من تطبيق الشعراء وأكتفي بإمامهم أبي الطيب المتنبي .

قال أبو الطيب :

عدوك مذموم بكل لسان

ولو كان من أعدائك القمران [٢٢].

فهذه القصيدة على وزن قصيدتي ، فليقل المعلمي شعر المتنبي مختل

---

(٢٠) انظر كتابي أوزان الشعر العامي وألحانه ١/١٤٣ - ١٤٨ .

(٢١) انحطاط الرتبة وفقًا للحن الذي غنيت به القصيدة أثناء نظمها ، وهو من ألحان السامر .

(٢٢) غفل المعلمي والذين ناصروه في ردودهم عليّ عن الاختلاف بين بيتي وبيت أبي الطيب . . قال =

الوزن لايستقيم إلا بحذف « أل » من « القمران » كما قال عن « أل » من الشهير في قولي :

جمال محياها الأمير الشهير .

وهكذا جاءت « أل » في الهذيان من قول أبي الطيب :

ولـلّـه سـر فـي عـلاك وإنمـا

كلام العدى ضرب من الهذيان (٢٣)

وقال أبو الطيب في قصيدة ثانية على وزن قصيدتي :

وإنا لنلقى الحادثات بأنفس

كثير الرزايا عندهن قليل

فكان على المعلمي أن يقول شعر أبي الطيب مختل الوزن لأنه شدد نون عندهن كما قال عن قول :

سحيقات بؤس ليس فيهن نور .

إذ زعم انكسار الوزن لتشديد نون « فيهن » .

ووزن البيتين واحد (٢٤).

= أبو عبدالرحمن : ولست ممن يتكثّر بالباطل ، بل أقول : تمثيلي هاهنا خطأ ، لأن بيت أبي الطيب فيه زحاف لم يكن سببه « أل » في القمران ، وبيتي خلي من الزحاف بسبب « أل » في الشهير .

(٢٣) قال أبو عبدالرحمن : وهذا التمثيل أيضًا خطأ ، والحكم فيه كالحكم في بيت أبي الطيب السابق.

(٢٤) قال أبو عبدالرحمن : بل التمثيل غير مطابق ، لأن في بيت أبي الطيب زحاف القبض وبيتي لا زحاف فيه .

ولكن يظل قول المعلمي خطأ ، لأننا لو لم نشدد نون «فيهنّ» لأصبح الضرب على وزن عولن . . أي فَعْلن /٥/٥ .

قال أبو عبدالرحمن : والقصيدة سبعة وعشرون بيتًا ، ولم تضعف في كل أبياتها ، وفيها مثل هذه المعاني .

إذا شاعر أهدى إليك مديحه

علـى أنـه فـن ودر نـضـيـر

فأنت الذي بالحب أبدعت شاعرًا

وبالجود طابت من نداك البذور

وخذ هذه المعاني في خادم الحرمين الشريفين :

وأدى حقوق الشعب فهو أمينه

وساس سرير الملك فهو وثير

له في قلوب الشعب أقصى مهابة

دليلي عليها أعين وصدور

ففي العين إغضاء وأنت جمالها

وفي الصدر إفعام وأنت الضمير

أليست هذه رياحين الأدب بحق ؟! .

قال أبو عبدالرحمن : واستمرت المعركة حول هذه الرائية فتعقبتها بعد التهذيب والتشذيب [٢٥] بقولي : فهناك المثني بإطلاق ... كالأستاذ الشقحاء فله مني جزيل الشكر .

ولا أحصي ثناء ذوي المهاتفة التلفونية .

ومنهم المثني ولكن بمرارة من العتب ، وهو الأستاذ الفاضل قينان

(٢٥) نشر تعقيبي بعنوان القصيدة القضية بجريدة الجزيرة ، عدد ٧٣٩٤ في ١٤١٣/٧/٣ هـ ص ٨ .

الغامدي . . وعتبه من جهتين :

أولاهما : تسفيهي لمحاوري .

وأخراهما : إصراري على أن رأيي هو الصحيح .

وسأبين لأخي قينان - حفظه اللّه - أنني لا أستحق العتب في هذين الجانبين ، بل أستحق المناصرة والتأييد .

فالجانب الأول لم يجر مني تسفيه لمحاوري ، وإنما سفهت ظلمًا شنيعًا لطرف واحد هو المعلمي ، وقد تكرر منه الظلم فعذلته بمنطق العدل.

وعذري في ذلك أنه أجلب بثلاث عشرة ملاحظة أوقعهن على قصيدتي ليس فيهن واحدة صحيحة .

وفي النحو واللغة خطّأ الصحيح ، وصحّح الخطأ : فلا يسعني - ولا يسع غيري - إلا نفي الجهل والظلم والمغالطة عن منابع الصواب .

وأما العسعوس فقد أسمعته سجع الحمام وطلبت منه - بشغف الوالد وتودد المحب الوامق - أن يشفع الدعوى بدليلها وتعليلها لأكون أول مستفيد .

وأما الجانب الثاني فهل يجد لي أخي قينان مخرجًا غير الإصرار على أن رأيي هو الصحيح - مادام رأيي هو الصحيح في الواقع ؟! .

إنه لا تنازل ولا مساومة في العلم والفكر ، وتنازلي عن صواب رأيي مما لايقبل عند ذوي العلم .

وليس موضوع الخلاف جدلًا فكريًا تتسع فيه المغالطة ، وإنما هو علم نقلي لايسع فيه الخلاف إلا إن كان الخلاف يسع في نتيجة ٢ + ٢ = ٤ .

زعم المعلمي - حفظه اللّه - أن القصيدة مختلة الوزن لورود ما قبل الضرب على « فعولن » بعض المرات ، فقلت له : لا . . أهل العروض مجمعون على أن ذلك ليس خللًا . . والعروض قاعدة مستنبطة من مثال سابق وهو الشعر العربي البدهي كقول امرئ القيس من فحول شعراء الجاهلية:

لمن طلل أبصرته فشجاني

كخط زبور في عسيب يماني

فالرواية بتنوين عسيب ، لأن العسيب نفسه يماني .

وقال يزيد بن حذاق الشني من شعراء المفضليات :

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم

وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا

ونقل الأستاذ المعلمي عن أهل اللغة أن الشهير بلا قيد صفة ذم فبينت له أن هذا ليس في اللغة ، وبينت له أن الشهير صفة أمير ، والإمارة مقام شرف .

وكل تفنيدي لكلام المعلمي على مثل هذا المهيع من الصواب .

فهل يريد مني أخي قينان التنازل عن صوابي من أجل أخطاء المعلمي حتى تكون سيمفونيتي غرامية ، وليكون إيقاعي كسجع اليمام !! .

كلا . . إن الأنوثة العلمية إفساد لثقافة البلد ! .

وممن له حق الإجابة والتبجيل الأستاذ زارع بن عبداللّه الشهري عندما ردني إلى الصواب ، فذكّرني بعماد البحر الطويل ، وأن القبض فيه

أولى من السلامة .

وتصويب الشهري الصائب لاينفع المعلمي شيئًا ، لأن ملاحظاته غير الصائبة ليست كلها تتعلق بالعماد ، فعلى سبيل المثال قولي :

سحيقات بؤس ليس فيهن نور

فوزن الشطرين واحد [٢٦].

وتصويب الشهري الصائب لاينفع المعلمي شيئًا لأنه لم يحصر الأبيات التي جاء فيها حشو ما قبل الضرب على « فعولن » ليقول القبض على « فعول » أفضل لأجل العماد ، وحينئذٍ نفتح له صدورنا ونعدل إلى الأفضل .

وإنما قال : الوزن مختل !! .

فلم يفرق بين الجائز والأفضل ، ولم يفرق بين المحذور والمفضول ، بل اقترح هذا الشطر :

وشر الأولى من قوله فيه شرور .

فأي لسان يقيم هذا الشطر ؟!

وأقول لأخي زارع : إنني عقدت في السفر الأول من كتابي « أوزان الشعر العامي وألحانه » فصلين أقمت فيهما البراهين على أن العروض تقطيع سمعي لابصري ، وأن مادة الخليل بن أحمد ألحانُ العرب المسموعة

(٢٦) قال أبو عبدالرحمن : أسلفت الاختلاف من ناحية الزحاف وعدمه ، وأن اقتراح المعلمي إسكان نون « فيهن » يخل بالوزن فيصير الضرب على وزن « عولن » .

وليست الأشعار المقروءة ، وأن العروض بعد الخليل ارتد عن مهمته فصار تقطيعًا بصريًّا لاسمعيًّا يعلل الزحاف والسلامة تعليلًا مرئيًّا بمثل التعليل الذي أثنيت عليه يا أخ زارع في استحسان العماد .

وهو مثل قول المحلي إذ علل بكراهة اتفاق الأجزاء في دائرة المختلف[٢٧].

مع أن الدوائر صورية لاسمعية .

وضربت المثال لبعض حججي بخروج جيل الطرب في العصر العباسي الذي زاحف من أجل ألحان مولدة فارسية وهندية وحبشية وبيزنطية .

وبجيل الطرب العربي الذي يُشْبع حركة اللام في « فعول » مثلًا ليردها إلى لحن لايستقيم إلا « بفعولن » .

والبرهان على أن علم الخليل العروضي السمعي ضاع ولم يُستبق منه إلا الجانب النظري التأملي والتقطيع البصري ، أنني في مقابلة لي مع الموسيقار العالمي محمد عبدالوهاب نشرت بمجلة الحرس الوطني عام ١٤٠٠هـ : ألححت عليه أن يقرب لي ألحان معبد وطويس وغيره وفق الإشارات الموسيقية التي ذكرها أبو الفرج في موسوعته كتاب الأغاني .

ومع إلحاحي غضب وانفعل وقال لي : يا ابني إذا قلت لك : قصيدة طرفة بن العبد دالية على الطويل : فهل ستعرف من كونها على الدال وعلى الطويل موضوعها ولغتها وشاعريتها ولحنها ؟! .

(٢٧) شفاء الغليل ، ص ٢١٧ .

قلت : لا .

قال : كذلك إشارات الأصفهاني أبو الفرج .

وعلل فقدان الألحان العربية بفقدان الكتابة الموسيقية (النوتة) .

ولهذا السبب حرص صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل منذ خمس سنوات على حفظ الأوزان والألحان بصريًا ليحفظها من قبل المختصين فيما بعد سمعيًا .

ومن حججي تجربتي الطويلة من التراث العامي شعرًا ولحنًا ، فلا سبيل للأميين غير الوزن باللحن الغنائي الصناعي ، أو الترنم الغنائي الساذج مثل الشاعر الجاهلي .

خذ المثال للشاعر العامي سليمان بن ناصر ابن شريم :

سرى البارق اللي له زمانين ما سرى

فهذا من بحر الطويل ، وابن شريم وجيله لايعرفون :

فعولن - مفاعيلن .

وقصيدتي الرائية المباركة نظمتها على هذا اللحن فكانت « فعولن » تتدفق معي ، وكانت « فعول » تنساق بإشباع اللام .

فالعماد ظاهرة في محذوف الطويل في الشعر ، وهو بلا ريب وفق لحن متوارث ، وهو لا يعني فساد « فعولن » إذا كانت فعولن وفق لحن آخر.

ولكن لما أصبح علم العروض بعد الخليل بصريًا حكم جمهور العروضيين بقبح سلامة فعولن في محذوف الطويل .

وبعضهم كالمحلي حكم بالغلبة فحسب اعتمادًا على الاستقراء .

وعروض الخليل بن أحمد مقياس لألحان عربية تاريخية في حقبة من تاريخهم ، وليست مقياسًا لما يستجد من ألحان عربية .

ألا ترى أنه استجد في جزيرتنا لحن يغنى عليه هذا البيت :

يا وجودي عليهم وجد من فاطر له

غره النوم عنها في فروع المظامي

فاحتجنا إلى هذا البحر :

فاعلاتن - فعولن - فاعلاتن - فعولن .

ولا وجود لهذا البحر في عروض الخليل .

ومن الذين جعلوا قصيدتي قضية شخص لا أستبعد أنه غرر بالمعلمي في البداية فأقنعه بأن القصيدة مختلة الوزن فكتب ما كتب ، فلما افتضح أمره أراد هذا المغرِّر أن ينصره بالباطل ؛ لأن من غرَّك غرم لك .

وفرَّجتَ له يا زارع باستدراكك ظاهرة العماد ، فقد يغالطون بها لحفظ ماء الوجه ، وقد أسلفت أنها لاتنفعهم لأنهم ادعوا الخلل ولم يدعوا الأفضلية . . وهي محل خلاف لما أسلفته عن بصرية التقطيع ، ولأن دعاواهم الباطلة أعم من ظاهرة العماد .

وهذا الناعق لو كتب بكل ما في البحر من ملوحة ما أجبته بحرف واحد حتى أثق بأنه تعلم وخرج من طور الأمية ، فما يغلبك مثل مغلب؟!.

وهو في قبضة معرفتي تسمع منه شعرًا عاميًا ، أو التعريف باسم شيخ

من شيوخ البادية ، أو يعرفك بالحد الشمالي للقرية التي ولد فيها .

أما مطارحته علميًّا عن أسرار العروض على نحو مطارحتي لك يا زارع فذلك ظلم له وإهانة لي ، لأنه - سبحان الذي خلقه !! .. ينفج تحت رجلي وهو لا يميز بين جابر بن زيد وجابر بن عبدالله ، والنمر بن تولب الشاعر والنمر بن تولب الصحابي ، وأبي حيان النحوي وأبي حيان التوحيدي ، ويتكلم بالمغالطة لغوًا وهو لايعرف مدلولها اصطلاحًا في المنطق وأصول الفقه .

وهو - بصرنا الله وإياه بما ينفعنا - لايعرف جنسًا ولا نوعًا ولا فصلًا ولا خاصة ، ولا قسمة عقلية ولا دورًا ولا مصادرة .

ولا يفرق بين نحو ابن جرير الطبري ونحو أبي حيان ، ونحو ابن مضاء !! .

ولا يعرف مصطلح ما يقع ، والمشترك ، والفضلة ، والطرد والعكس ، والذات ، والموضوع والرابطة ... إلخ ... إلخ ... إلخ من مبادئ العلم التي يَؤَسَّسُ بها الطلبة فيما بين التاسعة من العمر إلى العشرين .

فياليته - رحمة بنفسه - يبعد عن طريقي ليتعلم قبل أن يتكلم ، فما هديته إلا للتي هي أقوم .

قال أبو عبدالرحمن : وصلت إلى نصف العقد السادس ، ومن تلك العقود عقد ونصف عقدٍ هما عهد الحلم .

وما بعدهما روضة التحصيل العلمي .

وما أعلم أنني مدحت أحدًا في حياتي بشعر أو نثر سوى قصيدة نونية مدحت بها سماحة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف الأزهري ابن عبدالرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمهم اللّه وأحسن إليهم لما زار أبناءه بمعهد شقراء العلمي وكنت أحدهم.

ثم احتجت إليها في قصر الريان بقطر ، فعدَّلت وبدَّلت وأضفت وحذفت ، وجعلتها مدحًا للشيخ علي بن ثاني - رحمه اللّه - ، وكنت يومها لا أزال طالبًا ، وقد فصَّلت ذلك في كتابي تباريح التباريح .

وكنت موافقًا لطلائع الأدب الحديث في استهجان شعر المديح الذي هجوته بعنوان « الضحك على الأذقان » في أحد كتبي إلا ما كان مدحًا للخصائص الخلقية أو عطاء الموهبة كمدح شهم أو طبيب أو مخترع . . أو أي مدح لا يذله الاستجداء .

ثم طعنت في الكهولة فرأيت أشخاصًا يجب الثناء عليهم والإشادة بهم في عصر النكران ومرض القلوب بدسيسة الأجنبي .

وجمال القصيدة الرائية سلمان جبهة من جبهات عديدة أنجبها صقر الجزيرة ، فأَمَّنوا سبلنا ، وجنبوا بلادنا ورطات الأمور بإذن اللّه ، وهيؤونا للعمل النافع منذ الطفولة ، وأغدقوا علينا فوق حاجة التعليم ، فأخرجونا من عمى الجهل بإذن اللّه .

ولولا اللّه ثم ذلك لبقينا على حِرَف آبائنا الساذجة الفقيرة الخاملة .

ولم نشك ظلمًا ، ولم نجد في أمننا أمتًا ، ولم نجد في رغدنا ورفاهيتنا بخسًا .

ويحيط بنا من هو أخصب أرضًا ، وأكثر موارد ، وأغزر مياهًا جارية ، ولكنهم يشتكون ظلم القيادة ، وبخسها ، ويعانون جور النظام والتشريع .

وكثيرون منهم يلعنون نظام الجوازات العالمي ليجدوا بلدًا آمنًا يفرون إليه بدينهم .

ولولا خمول موهبتي الشعرية لصرفت بقية عمري للشعر في مثل تلك المواقف . . ومن يترفع عن المديح في مثل هذه المواقف فلا رفعه اللّه .

إنما الترفع عن مديح زبال علماني ظالم لا يذكر اللّه كثيرًا أو قليلًا مدحه أحد القوميين : بأن وجهه على صورة الإله !! .

عياذًا باللّه . . وياغوثاه .

ثم سلطه اللّه عليه فقتل ابنه ، ثم ألحق الأب بالابن بعد عام .

وذلك هو شفيق الكمالي .

وإذا مدحت جبهة من جبهاتنا فإنما أمدح رمزًا لتحمُّلِ هويتنا بكل مقوماتها .

وعلم اللّه نيتي فجعل مديحتي الشعرية الأولى في سمو الأمير سلمان محل قبول ؛ إذ أتاح لها حسادًا يشيدون بذكرها ، ويجلون محاسنها على الرغم منهم ، ومن حيث لايشعرون (٢٨).

قال أبو عبدالرحمن : وبعض النقاد كمفتشي النظافة لايبحثون إلا

---

(٢٨) قال أبو عبدالرحمن : انتقلت المعركة إلى جريدة الندوة ، وأنهيتها بألق جمالي من آيات الفن الأدبي نشر في جريدة الجزيرة ، عدد ٧٤١٥ ص ٨ في ١٤١٣/٧/٢٣هـ بعنوان « شخَّار بن نخَّار » !! .

عن الأذى ، فبعد فترة نشرت لي قصيدة بعنوان « أشدو لسمار التليد »[٢٩] لا تتحول فيها من جميل إلا إلى أجمل ، ولم يزدها طولها إلا الإمعان في التفنن بالمعاني ، فعشيت عيونهم ، أو جحدت ألسنتهم .

وأوصي بالاستمتاع بهذه القصيدة فإنها بقية نادرة من أمجاد العصماوات .

وآخر قصيدة قلتها لاميتي في صاحب السمو الملكي الأمير نايف ، وكلها توثبات فنية .

قال أبو عبدالرحمن : وأنا شديد الإيمان بالشعر الحداثي ، وأنه أصعب من الشعر العمودي ، وأنه خميرة ثقافة ، وتفكير مضنٍ ، ومعاناة جمالية ، وعاطفية جماعية .

وأنا أيضًا شديد الإيمان بالشعر العمودي التراثي في غنائيته وهديره ؛ ولهذا جعلت القصيدة التي حاولت أن تكون حداثية حسب قدرتي بجانب القصيدة العمودية بخلاف منهج شعراء الحداثة الذين تحولوا من الشعر العمودي فجعلوه مرحلة تاريخية في دواوينهم الأولى ، وحرموا على أنفسهم أن يقولوا شعرًا عموديًّا ، وحرموا على أنفسهم أن يجمعوا ببن العمودي والحداثي في ديوان واحد .

أما إذا جمعوا أعمالهم الكاملة فلاتلتمس الشعر العمودي إلا في الديوان البكر ، أو دواوين ما قبل التحول .

---

(٢٩) نشرت بجريدة الجزيرة ، عدد السبت الموافق ١٤١٣/١١/١٧هـ .

والسر في ذلك عندي أن الشعر الحداثي إضافة وليس بديلًا ولا إلغاءً .

قال أبو عبدالرحمن : ويخرج عن شعري وتشاعري أراجيز علمية وتعليمية ، وهذه فيوض لا أحصيها ، وربما جعلت منها مقاطع في الأوراق البياض من مؤلفاتي .

ومن أمتعها أرجوزة ماهب ودب ، فمنها :

كمالُ كلِّ حادثٍ مَقْدُوْرُهُ
طُخرُوْرُ سعدٍ مثلُهُ طُخروره

ويمضغ القيصومَ في الكنايةِ
من كان ذا عروبةٍ في الغايةِ

قال أبو عبدالرحمن : المخلوق محاط بالنقائص ، وإنما يوصف بالكمال إذا بلغ الغاية من كمال قدرته . . قال الشاعر :

ألم يعلم بأن لكل نفسٍ
على قدر استطاعتها كمالاً

والطحرور في عامية أهل نجد الصبي الذي لا يتحرك إلا أن يُحرك لبلادة وضعف بُنْيَة .

وهكذا من هو في حكمه .

ولم أجد ذلك في القاموس ، وإنما وجدت الطخرور - بالخاء المعجمة - ، وهو الرجل لا يكون جلدًا ولا كثيفًا .

قال أبو عبدالرحمن : الطحرور بالمهملة لا جلادة فيه ولا كثافة .

وذكر في القاموس الطحرور والطخرور بالإهمال والإعجام بمعنى واحد هو اللطْخُ من السحاب ، والنصل .

وتقول العرب في أمثالها : فلان يمضغ القيصوم . . وذلك كناية عن الخلوص في العروبة والبداوة لأن بدو الجزيرة عرب ، والقيصوم فاكهتهم رعيًا واستنشاقًا .

وِنِسْبَةٌ للثورِ جاءت مَثْفَرِيْ
رَجِيعُهُ خَوْثٌ لدى الأَشَيْقِرِيْ
وَمُبْدِعٌ شويعرٌ دكتورنا
نحتًا ونعتًا نَصُّهُ شُخْتُورُنا
والسبقُ لي إلى الحقيل الأَذْفَقِي
حُلُوُ الجنىٰ يأتي من المنوَّقِ

قال أبو عبدالرحمن : امتازت عامية بلدي الثانية أشيقر بمفردتين :

الأولى : المثفري يطلقونها على من كانت أخلاقه بقريَّة ، ولا علاقة لمادة ثفر بثور ، وهم ينسبون المثفري إلى الثور .

والصواب أن الأصل للدابة التي تُثفر . . أي تساق من خلفها ، والثور من تلك الدواب إلا أن الاستعمال العامي خصصه .

والثانية : الخوث ، وهو رجيع البقرة .

وربما ظنَّ ظانٌّ أن الثاء أخرت ، وقدمت الياء وجعلت واوًا فصارت خوثًا .

والأصوب أنها من استرخاء البطن والامتلاء . . هذا هو معنى الخَوَثِ في الفصيح ، وهو بفتح الواو ، والفعل على وزن فرح .

وقد مر عليَّ هذا المعنى في مساجلة شعر عامي يُلْغِزُ في النخلة ، وقد نسيت النص ، ولكنني أستعيد ما بقي في الذاكرة بصياغة جديدة .

قال الشاعر :

انشدك عن عذرًا طعامها روث

عمّالها بالليل دوم يسقيها

فقال الآخر :

هذي هي النخلة عرفت ياالخوث

اللي يخرفون الرطب بعاليها

وكلمة « عرفت » تمضي على سكون التاء وصلًا ، وتكسر في الترنم.

وكلمة « بعاليها » تستقيم وزنا بلفظ عاليها ، وبلفظ أعاليها وتُسَهَّل الهمزة .

ومن كان شيخًا دكتورًا فقد نحت الدكتور محمد الشويعر كلمة « شختور » لقبًا علميًا له .

وأما شيخنا حمد الحقيل فقد كان شيخًا أديبًا فقيهًا فنعتُّه منذ سنوات بكلمة منحوتة ، وهي الأدفقي .

والشطر الأخير كناية عن الرجل المهذب ، ذلك أن المنوَّق بمعنى الجمل المذلل ، وبمعنى النخلة الملقَّحة ، وبمعنى المصفف المسلَّك من

بقية الشجر .

قال أبو عبدالرحمن : ومبادئ كل علم عشرة يذكرها بعض المؤلفين والشراح في مداخل تصنيفهم ، وهي : اسم العلم ، وتعريفه ، وموضوعه ، ومسائله ، واستمداده ، وواضعه ، وحكمه ، وفائدته ، وغايته ، وفضله .

وقد نظمت هذه المبادئ ، وبوَّبتها ، وأضفت إليها مبدأ الباعث إلى العلم ، وأشرت إلى تتمات تتعلق بالواضع من تاريخ مسائل العلم مجزأة ، وهذا نص النظم :

إنْ رُمْتَ علمًا فالتمس تعريفَهُ
وكلَّ تقعيدٍ حوىٰ حروفَهُ

فالحدُّ سورُ الدارِ فارفع البِنا
وامنغ سواه واجمعن طريفَهُ

ومن تمامِ حدِّه موضوعُه
ومصدرٌ أفاده تصريفَه

ووسمُه بالاسمِ قبل رسمِهِ
وذِكْرُ واضعٍ جلا تثقيفَهُ

وأين مع متى وكم مضى له
مستَتْبِعٌ وضعًا فَدَعْ تطفيفَه

وإن تُجَرِّدْ مبتدىٰ مسائلٍ
فذاك تاريخٌ عنىٰ تكييفَه

وقوةُ الداعي إلى تحصيلِه
عِلْمٌ بفضلٍ اقتضىٰ تشريفَه

ومـنـتـهـىٰ مـرادِهِ والـفـائـدة
وحُكْمُهُ والمقتضي تصنيفَهُ
فـهـذه مـبـادئ مـشـهـورة
يبني عليها ذو حجًى تأليفَه

قال أبو عبدالرحمن : من هذه المبادئ ما هو للتصور وتمامه ، وذلك الاسم ، والتعريف ، والموضوع ، ومسائله التي هي قواعده وقضاياه الكلية التي يُتوصَّلُ بها إلى معرفة أحكام الجزئيات ، ومصدر استمداده ، ومعرفة واضعه وتاريخ اكتماله . ومنها ما يبعث إلى الرغبة في العلم ، والاهتمام به، وذلك معرفة فضله ، وغايته ، وفائدته ، والباعث إليه .

ومن تلك المبادئ ما يُظَنُّ أنه بمعنى واحد مع أن المعنى مختلف ، وإليكم البيان :

فالفضل صفة تتعلق بالعلم ذاته ، والحكم يتعلق بالإنسان .

وموضوعه مادته التي يبحث فيها ككلمات القرآن الكريم فهي موضوع علم التجويد .

واستمداده مصدر أخذ أحكامه ومسائله كالقرآن والسنة مصدر علم التجويد .

وفائدة العلم ما يعود بالنفع على المتعلِّم دنيًا وآخرة .

وغايته غير فائدته وهي مقاصد العلم ذاته ، وأهدافه .

فالفوز بسعادة الدارين فائدة علم التجويد ، وصون اللسان عن اللحن

وتحقيق التلاوة الشرعية غاية علم التجويد .

والباعث غير ذينك ، وهو فساد ملكة التلاوة وخوف ضياع اتصالها سماعًا .

قال أبو عبدالرحمن :

وَمَجْمَعُوا فلم يُبَيِّنوا الطَّنا

وَأَصْلُهُ الطِّنا على وزن الرِّضا

معنى « مجمعوا » مفسر بقولي : « لم يبينوا » . والطنا في عامية أهل الشمال بمعنى حالة وأثرها . . فالحالة شبه غضب وهياج .

والأثر أنفة وشيمة عن شيء وتركه ، وهي في العامية بالطاء المشددة المفتوحة ، ولا ريب عندي أنها مأخوذة من غثيان وهياج من أطْنى بسمِّ العقرب ، أو لزق طحاله ورئته بالأضلاع .

وفي القاموس : عالجه من طناه إذا أطنى بلزوق الرئة .

وفيه الطِّنا كالرضا بكسر الطاء المشددة ، وهو العافية من لدغ العقرب.

قال أبو عبدالرحمن :

وربما أمضي على منوالِهِ

لدى فراغِ البال من بلبالِهِ

ومن الأراجيز ما كان إلغازًا كقولي :

ما عامل . . حرف بحرف يتَّصلْ

ولو تقدم الأخير ينفصلْ

ويعمل المعكوس مثل ما عملْ
قبل انعكاسه فليس ينتقلْ[٣٠]

* * *

وثم معمول دوامًا يُنصَبُ
فليس مبنيًا ولكن يُعربُ
وقد تجره وليس غير حرفْ
يجره وإن نصبتَ فهو ظرفْ[٣١]

* * *

حرفٌ يكون منه إيجابٌ جوابْ
وتحتهُ العديدُ من عوجِ الرقابْ
وإن قلبته فلن تخشىٰ الملام
لأنه الكريم من قوم كرام[٣٢]

* * *

عجبتُ إن أفتاكَ عَمْرٍو أو زيادْ
إذ أَنَّ خالدٌ كأخته سعادْ[٣٣]

قال أبو عبدالرحمن : اللغز في جر عمرو ورفع خالد .

(٣٠) هو حرف النداء « يا » ومعكوسه « أي » .

(٣١) هو كلمة « عند » .

(٣٢) هو كلمة « نعم » .

(٣٣) كتابتها الصحيحة « أفتى كعمرو » . . و « أن » فعل الأنين .

ولي أرجوزة مطوَّلة في أصول الفقه لا تزال في دور التسويد والتنقيح، والله المستعان .

وكتبه لكم

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

- عفا الله عنه -

٩/٦/١٤١٣هـ

آخر الليلة التي صبيحتها

يوم الأربعاء ٢٦/٨/١٤١٣هـ

بأبها البهية/قرية شيخة السياحية

وتمت معاودته والإضافة

فجر يوم الأربعاء الموافق ٢٤/٢/١٤١٧هـ

بالرياض / سلطانة / دارة داوود .

أبو العلاء يتألم[٣٤]

« لا تظلموا الموتى وإن طال المدى » .

تجمدي يا برهتي .

حداء حاد من بعيد .

« لا تظلموا الموتى وإن طال المدى » .

ورفرف اللحن البعيد .

تراجع الصمت البليد .

وهوَّم السجف الصفيق .

« لا تظلموا الموتى وإن .

طال المدى طال المدى » .

أقل من عمر الثواني حلمي الكئيب .

يالعنة الوجيب .

---

(٣٤) القصيدة تخيل رؤيا منام لأبي العلاء المعري يحاوره صاحب الدويوين حول شعر الحداثة ، واخترت أبا العلاء لتحرره الفكري ويبوسته على عمودية الشعر وحوشي اللغة .
قال أبو عبدالرحمن : وكنت شديد الإيمان بأن النص الإبداعي لاتتم المتعة به إلا بتفسيرٍ مقتصد بقدر ما يكشف عن الغامض ، ويقرب المرمى البعيد ، ولهذا تحمست لمنهج نقدي ، وهو منهج التفسير التعاوني .
وفي ظلال هذا المنهج ألفت كتابي عن رائية أبي العلاء الذي صدر عام ١٤١٤هـ عن نادي جازان الأدبي .
وأنا الآن بصدد إنجاز كتابي « بنات آوى وعرب » و « مستوطنة العقاب » وكلاهما لكافكا .
وتفسيري لهذا الدويوين يسير في ظلال هذا المنهج .

وانزاحت الجدران للأفق الرحيب [٣٥] .

أطل من ثنية الوادي الكبير .

شيخ ضرير .

وسائق يحدو بعرمسٍ عريب [٣٦] .

يرجِّع اللحن العتيق :

« لاتظلموا الموتى وإن طال المدى » .

جاوبته في المنحنى [٣٧] .

بمثل لحنه الكئيب .

كأنه ثوب الحداد .

إذ يشرب الدموع .

« يا جثة الخريف [٣٨] .

مازلتُ مثل ما تكون .

مجنون إيقاع حزين .

يضج في قلبي دم الغروب » أ هـ . [٣٩] .

---

(٣٥) انزاحت جدران غرفة النوم لنعيش لحظة الحلم السعيد في فلاة يحدو بها صاحب الناقة التي أقلت أبا العلاء بقوله :

لاتظلموا الموتى وإن طال المدى   إني أخاف عليكُمُ أن تلتقــوا

(٣٦) عرمس : ناقة صلبة .

(٣٧) جاوبته ممثلًا للحداثيين .

(٣٨) الخريف ثلاثة أشهر بين القيظ والشتاء ، والجثة كناية عن آخره .
وآخر الخريف في نجدنا يعني في العادة يبوسة الأرض وجفاف العود .

(٣٩) معنى هذه المقطوعة أن شاعر الحداثة مثل الشاعر من أهل التراث يهوِّم مع همومه الذاتية ويحب الغروب ، حيث نجوم الليل تظهر فينعم العشاق بليلهم أو يشتد نحيبهم فينعمون بأدبهم .

وأطلق الوجناء ترعى كل صيفي غضيض [٤٠] .
واستوسد الحصير .
من عالم الأشباح صوفي ضرير .
وفي يديه جعبة ثقيلة [٤١] .
أوليته سمعًا وتفدية .
أوليته سجع الحمام .
لكن سجعه زئير قسورة [٤٢] .
يسترجع اللحن الشرود حائرًا .
كأنه دوامة وئيدة مدوية :
أكل ربان يهيم في جزيرة الغرام .
ويذرف الدمع السخين .
والجرح محفور من الماضي السحيق ؟! [٤٣] .
طيوف ليلي في دلال الشعر غافية .
وهدبها الداجي يرقّص القريض .
وقينة النادي ومعبدًا أو الغريض [٤٤] .
أكلكم في هذه الحياة .

---

(٤٠) الوجناء : ناقته الشديدة الصلبة .
(٤١) أبو العلاء : من أكثر علماء العربية مأثورًا في الشعر واللغة والأخبار .
(٤٢) قسورة : من أسماء الأسد .. قيل : إنها من لغة الأنباط .
(٤٣) ينقد أبو العلاء هيام الشعراء العشّاق ، ويلوّح إلى معنى العدوىٰ في الغزل ، وأن تغزل الشعراء سنة تقليدية تاريخية .
(٤٤) يشير إلى ارتباط الشعر العاطفي بالغناء في تراثنا العربي .

صب بليلى والشرود .

يستعذب البكاء والنحيب ؟! .

أكلكم في الصفحة الأولى من الغرام ؟ (٤٥) .

فأين ذو القروح أو عَبِيدْ ؟ .

وكل ما قلتم وكل ما قلناه .

تقوله ليلى بصمتها الأليم والدلال :

« أنا عبير زنبق نقي .

ويستحي القصيد .

من كشحي الهضيم .

ويخجل اللّهيب » (٤٦) .

قصيدة عصماء شُيِّدت (٤٧) .

كقبة على ضريح (٤٨) .

وتبذر النواح (٤٩) .

قصيدة رعشاء مرعبة .

تقية المجون (٥٠) .

---

(٤٥) يريد أن أدب التراث استهلك المعاني الغزلية مع أن الشعر المعاصر قُبيل مرحلة الحداثة لايزال في الصفحة الأولى من معاني ذلك التراث .

(٤٦) يريد أبو العلاء أن خلاصة هذا التراث الضخم من الغزل تأييد لتلك المقولة التي قالتها ليلى عن نفسها .

(٤٧) من هاهنا بدأ أبو العلاء يذكر القصيدة العمودية .

(٤٨) كناية عن كثرة من يردد العصماء ويرتادها .

(٤٩) إشارة إلى عاطفية شعر التراث .

(٥٠) إشارة إلى عفة أدب التراث في الجملة . فالمجون فيه ادعاء ، والشاعر تقي في ممارسته .

تخفي بها ظلي تجاريب السنين [٥١] .

لكنني [٥٢] سئمت من قصيدة الفضول والأنين .

كزرقة السماء .

كنفحة الهباء .

صوت بلا معنى رمادك .

وكل شاعر هَذَى بلحنه الأسيف :

قَبَلْتُ زهرة يغذيها رفاتك .

ثرثرت بالشعر المقفى وجالت الراءات ..

.. والدالات تحتشد

إذ لاذ بالصمت لسانك البْخيل .

حسدت أفواف الزهور في عناقها الطويل .

فليحمد الثغر القرنفلا .

وكل شاعر .

منا ومنكمُ .

فراشة تطير للّهب .

ليلى زماننا عفيفة نقية [٥٣] .

ليست كليلى هذه الحياة :

---

(٥١) إشارة إلى صدق المعاناة في أدب التراث .

(٥٢) من هاهنا بدأ أبو العلاء ينقد الإسراف في شعر التعشق والنسيب .

(٥٣) وهذا نقد علائي آخر لليلى اليوم والأمس في شعر الغزل .

« دولابها يضم ألف ثوب .

وقلبها يضم ألف حب »[٥٤].

والوقت غير الوقت ياذئاب .

وتولد البطولةُ[٥٥] .

من شرفة ومعصم .

وهدبها الداجي وجيد .

لاتظلموا الموتى وإن طال المدى أ هـ .

★ ★ ★

وعادت الجدران تحضن الدجى[٥٦] .

وطرسي الصادي وأقلامي وعيبة ثقيلة .

تضم أشعار القبيلة .

وغاب عن عيني أبو العلاء .

وذلك الوادي الكبير .

---

(٥٤) دولابها يضم ألف ثوب .
وقلبها يضم ألف حب .
شطران اقتبستهما من « مدينة بلا قلب » للشاعر الوديع أحمد عبدالمعطي حجازي .
بل أولى قصائد الديوان « العام السادس عشر » أوحت لي بمصرع الرومانسية التي تأخر سقوطها في بلادنا السعودية .. على أن صاحب « مدينة بلا قلب » بعث الرومانسية بفستان العصر الباريسي فيما تلى قصيدة « العام السادس عشر » .

(٥٥) من هاهنا بدأ أبو العلاء ينتقد الشعر الرومانسي المعاصر الذي بلغ أوجه بشعر إبراهيم ناجي ، وعلي محمود طه .

(٥٦) انتهى الحلم وعدت إلى غرفتي المحصورة بالجدران .

أقل من عمر الثواني حلمي السعيد .

لم يبق إلا صوته الوئيد .

في مسمعي .

- تجمدي يابرهتي -

وعيبة ثقيلة [٥٧] .

وكلها حكاية الحب المرير .

ولونها كصفرة الذبول .

ووزنها كخفة النحول .

لكنها ثقيلة .

★ ★ ★

آب الزمان [٥٨] .

إلى مداره .

تألقت دعابة الأسى الجريح .

نسترجع الماضي السحيق .

وننبش الرماد .

ويشرب الجمرَ الرماد .

وننحت القاموس قافية .

نميتها سوى طيوف قاتمة .

---

(٥٧) إشارة إلى غالب الكتب في غرفة الشاعر ، وأنها من شعر التراث وأخبار اللغة والأدب والنسب .

(٥٨) من هنا بدأ الشاعر قصيدة الاسترجاع .

يميس في ظلالها الغريقة .

شحوب قيس بن الملوح الأسيف أو جميل .

تخفي بها ظلي تجاريب السنين .

★ ★ ★

يا شعر يا عبد القوافي .

سئمت وقعك الرتيب .

دعابة الأسى النديب .

هل انتهى الزمان يا عطر الربيع ؟ .

ياشهقة الزهور ؟ .

تجمدي يابرهتي .

أقل من عمر الثواني ذلك الحلم السعيد .

هنيهة الضباء .

ويزهر السرير [٥٩] .

قصيدة مضيئة [٦٠] .

وتنشد المحال والمجهول .

وتعشق القلق .

وتولد الرؤى .

---

(٥٩) بعد تلك الرؤيا التي أنتجت حوارًا مع أبي العلاء .

(٦٠) من هاهنا شرح هوية القصيدة الحداثية البريئة من نقد أبي العلاء للشعر التراثي ، وشعر الرومانسيين المعاصرين.

في ظلمة التعبير .. في زوابع الشعور .

ويومض الضباب .

قصيدتي أبني لها .

من شارد الفكر الجموح قافية .

قيثارتي ألحانها .

من عتمة المجهول صافية .

رؤى أليمة وأخرى هانئة .

من أجل أن تهز في الجوعى تلاحين السَّغب .

من أجل أن يزلزل الطغاة بركان من الغضب .

من أجل أن يضيئ في الغضونْ .

حلم العيون بالكرى .

ويعبق العرق .

أنغامنا هوادج مسافرة .

تصفيقة الدهماء والجموع .

ناي لريفي حزين .

وحلمه السجين .

ناي المعذبين .

تنغيمة البؤس القديم والرجاء المستفيق .

تنغيمة البعوض والذباب (٦١) .

---

(٦١) كناية عن نواح القصيدة الحداثية بآلام الفقراء .

وشارد لم يبق في الطريق [٦٢] .
إلا ظلاله وصمته العميق .
ينخسه ديانه محوقلًا .
وفي يمينه سواكه العريض .
ودفتر الحساب :
« أما علمت أن أعظم الذنوب والعقوق .
الكفر بالديان ثم أكلك الحقوق ؟ .
أما رأيت البارحة .
الظلمة المحلولكة ؟! .
أما رأيت ليلة السرار » أ هـ [٦٣] .
تجمدي يابرهتي .
هنيهة الضباء .
أقل من عمر الثواني ذلك الحلم السعيد .
ويزهر السرير .

(٦٢) من هاهنا تبدأ الخاتمة الباردة بآلام الغريق في مغطس الديون ، وسبب ذلك طول معاناتي لأعباء المداينين في الجفرة بالرياض منذ سنوات .

(٦٣) ليلة السرار آخر الشهر يرابط فيها الدائن عند باب الدار ليستوفي القسط الذي حل من دينه ، وكنت ممن يستدين بطريقة التورق المشهورة ، وأسدد للدائن شهريًا ، وفي آخر العام يحل جميع بقية الدين .

لمن يصنع القيثار [٦٤] ؟! :

يا للعجب .

قيثارنا .

شريحة من الخشب !! .

★ ★ ★

شريحة من الخشب ؟ .

لا عاش جيل الفن والأدب .

إن كان هذا الشيخ من خشب [٦٥] .

برئت من أمجادي التيّ توارت في الحقب :

ريم على القاع – وبين البان والعلم .

أضحى التنائي – واسقني واشرب على أطلاله .

إني وكل شاعر من البشر .

شيطانه أنثى وشيطاني ذكر .

والظالمون جاوزوا المدى .

لاتكذبي إني كرهت الأدمعا .

وكرمة ابن هانئ .

مغروسة للحب والحبب .

---

(٦٤) فيه انفصام بين الشاعر الحداثي والمطرب .. والشاعر هاهنا ينعى أمجاد القيثار من عصماوات الشعر العربي.

(٦٥) لأنه يتهدج ويضحك ويؤدي كل الانفعالات .

تألقت شدوًا على عزف الوتر .

برئت من أمجاديْ التي توارت في الحقب .

وكل ما قالوه عن جيش لجب .

والسيف واليلب .

أصدق أنباء من الكتب .

وحرة في الحي في نادى العرب .

قد أعجبت .

بي بين نادي قومها .

ثم مضت تسأل بي .

وكل حسن في العرب .

لم يجتلب :

إن كان هذا الشيخ من خشب !! .

غنى لنا .

تراثنا - أحلامنا - آلامنا .

بالمسرح .

وبالبسيط والطويل والرجز .

والمقتضب .

والشعر في أنغامه .

أوتاره .

أنشودة أنشودة .

للحب والظفر .
مطية علوية .
للحلم والفكر .
والحرف تياه على بحر العدم .
إذا شَدَتْ به مواويل الوتر .
والحرف مشبوب الضرم .
مواله كل الرؤى .
وهو الهراء إن يمت فيه النغم .
والحرف ياقيثارنا .
شريان فكرنا وحلمنا وشريان النغم .
وأنت ياقيثارنا قانونه .
في البدء كان الحرف والقلم .
وأنت ياقيثار ترجمانه .
منذ الأزل .
منذ القدم .

★ ★ ★

لمن تغني الحب والغزل .
من تحت شرفة الحياء والخفر [٦٦] .

(٦٦) قال أبو عبدالرحمن : هذه عادة الشعراء الرومانسيين كما في شعر إبراهيم ناجي وغيره ، وكما نُكت بذلك الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي في مدينة بلا قلب .

من تحت مخادع النصوع والطهر ؟ .

قيثارنا ؟! .

لقد تبذل الغزل .

واستنوق الجمل .

ما عاد حرمان ولا تمنع ولا هجر .

ما عاد طهر أو نصوع أو خفر .

ما عاد تهويم ولا فكر .

ما عاد ذوب الدمع من جمر الشفق [٦٧] .

لمن تغني الطهر والخفر .

والحسن أصباغ وتطرية .

لم تدر ما سر الكَحَل .

سقيًا ورعيًا ياعهود الأنس بالعقيق أو سلع [٦٨] .

يا أعين المها .

يا جيد غزلان الفلا .

بيض الطلى [٦٩] .

سود اللعس [٧٠] .

★ ★ ★

---

(٦٧) وهكذا كانت أغنية السيرنادا في الأندلس ؛ لأن الشاعر في عصر لايشكي الحرمان .

(٦٨) يتردد هذان الاسمان في الشعر الغزلي ، وفي الشعر الصوفي .

(٦٩) الطلي : الرقاب .

(٧٠) اللعس : سواد مستحسن في الشفة .

ماذا تغني يا كران [٧١] .

والقوم قد ملوا الطرب ؟ .

قصيدة مقروءة [٧٢] .

تمجها الأسماع مخنوقًا بها النغم ؟ .

نون هلال أول الشهر .

باء قلامة الظفر .

ثلاث شرطات كأقواس القزح [٧٣] .

هاء هلام أو نشيج الدهر .

دال تكسَّرت تأودت مفاخر العرب [٧٤] .

قصيدة مرئية .

« .. خرساء أو مخنوقة الحروف أو لا صوت .

أو لغة تحت أنين الأرض ... » [٧٥] .

يمجها النغم .

يا للعجب .

قيثارة العرب !! .

---

(٧١) كران : عود الطرب .

(٧٢) متطرفو الحداثة يتبرأون بإطلاق من الغنائية .

(٧٣) من هوس بعض الحداثيين ابتكار قصيدة الرسم التي تدل بالصورة لا بالمعنى القاموسي .

(٧٤) وأما أدونيس وشعراء الطائفية فلهم من صورة الحرف مدلول آخر ، وهو هجاء العرب في لغتهم وتاريخهم ودينهم كما في تأويل الهاء والدال .

(٧٥) ما بين القوسين من شعر أدونيس في هجاء الحرف العربي .

لمن تغني والأُلىٰ ليسوا عرب ؟! .
ليسوا - ومن شقّ النوى - عرب ! .
« كلامنا لفظ مفيد كاستقم » .
وأمتي بين الأمم .
أمية .
إنجيلها في صدرها .
تهوى السمر .
رنانة .
رجع حديثها كحبات المطر .
أو شدو بلبل .
أو قُبَّرة .
شفافة .
تستلهم الزهر .
تستلهم النسيم والمساء والأصيل والسحر .
نحن الألى .
بين الأمم .
ولا فخر .

نجمة داوود :

يا بهية (٧٦) .

خبريني كم على البست (٧٧) .

- عندما يأتي المساء .

ونجوم الليل تظهر -

من أكاليل الورود (٧٨) .

وتلاحين العطاشى (٧٩) .

ووجيب للقلوب .

من مطل كالحريق (٨٠) ؟ !! .

★ ★ ★

أضرمت حوريتي ألف قصيدة (٨١) .

في اللّهيب .

صاغها الشاعر والعوّاد والنونة والقينة .

---

(٧٦) بهية موال أغنية شعبية يشدو بها الفنان محمد العزبي ومحمد طه .

(٧٧) البست خشبة المسرح .

(٧٨) عادة رواد الملاهي الليلية أن يكللوا علب الليل بالورود .

(٧٩) مثل « عطشان يا اسمراني محبة » .

(٨٠) كما في أطلال ناجي ، وكما في قول شاعر عامي :
وبيِّن عمود الصبح لا مرحبًا به .

(٨١) عدد من أهل الفن هجر الطرب ، وبعض الفنانات تبن على يد الشيخ محمد متولي الشعراوي . وتوبة بعضهم عن صحوة دينية ، وبعضهم عن إفلاس سوق الطرب ، لأنهم أفلسوا من التصفيق الحاد والصفير بعد أن غرقت الأمة في أعبائها التاريخية .

داست المزهر بالرجل النحيلة .

نفضت أردانها عن ذكريات الوصل أو :

(عش أنت إني مت بعدك .

وأطل إن شئت صدك) [٨٢] .

تمتمت بالشعر لم تلق له بالًا :

يا صديق الشمس والنجم اليماني [٨٣] .

قارب يحمل فاوست .

اسمه نجمة داوود .

يمخر الأفق البليدا .

جاء يبني أورشليم [٨٤] .

نحن في المنفى هنا نكتب أسفار الخروج [٨٥] .

يا صديق الشمس ألقينا العمائم [٨٦] .

ابن هارون الحفيد .

لم يعد يزهو بتاج خسرواني .

أقفلت أبواب مدريد [٨٧] .

---

(٨٢) كان يشدو بها الأطرش من شعر القروي ، وكانت حلوة الموسيقا .

(٨٣) هذا رمز عن العربي .

(٨٤) إشارة إلى غفلتنا ويقظة العدو الصهيوني .

(٨٥) نحن في المنفى وإن كنا نعيش على بعض أرضنا .

(٨٦) وكانت تيجان العرب قبل أن يذلوا .

(٨٧) وذلك أول تقلص عربي إسلامي .

والمواويل الجميلة [٨٨] .

هاجرت عبر التلول .

كالسنونو .

واختلسنا مانيارا [٨٩] .

وطنيون ولكن .

شاعر العصماء خنساء [٩٠] .

يا أحباء

أنهكتنا غيرة للشرفاء

نحن فيها شركاء

غيرة كبرى ولكن

كلنا في الهم خنساء .

وعلى أوداجنا بحت مزامير الرثاء .

ماتت القينة والقين .

المغني والنديم البهلوان .

قارب يحمل فاوست .

---

(٨٨) أعني الأدب الأندلسي .

(٨٩) مانيارا (دون خوان دي مانيارا) : زير نساء أسباني في القرن السادس عشر الميلادي . والمعنى أن هذا النوع من الأدب قصارى ما استبقيناه بعد إقفال أبواب مدريد .

(٩٠) لأن شعرنا الحماسي المعاصر بكائي .

جاء يني ديزني لند »[٩١] .

★ ★ ★

خبريني يابهية .

عندما يولد في الأفق الصباح .

(٩١) ديزني لند : مدينة ألعاب في أمريكا .

غروب شمس الرومانتيكية

نظم الشاعر الرجيم بودلير قصيدة بهذا العنوان عام ١٨٦٠ م في آخر حياته .. وكانت حياته بين عامي ١٨٢١ - ١٨٦٧ م .

وقد حور بها مذهب الرومانتيكيين امتدادًا من « روسو » ١٧١٣-١٧٧٨م .. وكانوا يرون أن زمان التكنولوجيا آخر الزمن لإحساسهم الحزين العميق بشمس الحضارة الآفلة ترسل إشعاعها جميلًا شاحبًا .

وربما كان لذلك جذور في فلسفة برجسون عن الديمومة النفسية[٩٢]. وهكذا فعل بودلير .. أصبح الزمن عنده رمزًا كريهًا للحضارة ، وحشد قصيدته بصور للنور والجمال والنشوة تغرق في الظلام الدامس الرطب الرهيب مشيرًا إلى فقدان الأمل المتبقي في غروب الشمس ، متخذًا من الظلام متعته وملاذه عن تفاهة التقدم !! [٩٣] .

---

(٩٢) قال أبو عبدالرحمن : أما جذورها عندنا نحن المسلمين فهو الأخذ بمجرى سنة الله الكونية في عقوبة الخروج على منهج الله ، وتحدي سلطانه وقدره .

وقد أسهبت في شرح ذلك بكتابي العقل التاريخي .

(٩٣) قال أبو عبدالرحمن : ونهج هذا المنهج أدباء العبثية والوجودية والسريالية ، وقلد بودلير إلياس أبو شبكة في غلواء ، فكان هذا كقول الشاعر :

ليس ابن مختار في كفر بمختار
وإنما كفره تقليد كفار

وإليكم معنى القصيدة بشعر التفعيلة الواحدة ..

[أي شيء في الدنى يا شمس .
يخلب الأسماع والأنظارا .
غير إشراقك – بِكْرًا – يبهر الأنوارا .
يشعل الأقطارا .
ويحيِّي ناعس الأكوان .
بشعاع ثار كالبركان ؟! [٩٤] .
فاغربي يا شمس .
واحجبي عن ناظري الأضواء .
إن في إشراقك الأرزاء .
وانشري فوق المحيا سترًا .
فأناغي خفرًا .
وأحيي عطرًا .
دامسًا أشهى من الأحلام .
يسعد الأجيالا .
أُغربي يا شمس .
وانشري الهدأة في الآفاق .
إن هذا الكون قد ضج من الإشراق .

---

(٩٤) يحدث البركان المسموع في النفس ما يحدثه الإشعاع المنظور من التنغيص .
وهذا من تراسل الحواس ، وتلك العلاقة النفسية سوغت تشبيه المرئي بالمسموع .

ضج ينبوع وآثار وأزهار .

مع النرجس ذي الألحاظ .

كقلوب - تحت عينيك تبدت - تتشكى .

رعشة العشاق .

يا رفاقي حركوا الأقداما .

نحو أفق تتوارى فيه شمس تبعث الإلهاما .

علكم تلتقطوا ومضًا من الإشعاع .

أو تروا سعيكم ضربًا من الإفلاس .

أُغربي يا شمس .

إن هذا الكون قد ضج من الإشراق .

وهفا لليل إذ لا قمر أو شمس .

إذ يبث الرعب والإظلاما .

وترى الأكوان غرقى في الظلام الرطب .

وأرى رائحة القبر (٩٥) .

هزت الأرجاء .

وأرى أقدامي .

تسحق المستنقع الضحضاحا .

★ ★ ★

---

(٩٥) هذا نبوءة بسقوط الحضارة المعاصرة .

قال أبو عبدالرحمن : وهي في طريقها إلى السقوط لفقدانها المقومات الروحية ، وإرهاقها للجسد والروح والعقل بشهوات العصر ، وتحديها علم الله وقدرته وشرعه.

معادلات في خرائط الأطلس (٩٦) :

(٩٦) نشرت قصيدتي هذه منذ سنوات فأثارت ضجة ، فهناك حداثيون قالوا : لانفقه كثيرًا مما تقول !!.
وهناك تراثيون قالوا : نسأل الله العافية .. هذا شعر أدونيسي يضج بالعفن ، ولم يعلموا أنها نموذج القصيدة الحداثية الإسلامية التي يجب أن تكون !! .
فنشرت عنها نقدًا تفسيريًا موجزًا مجملًا ، فتفطن بعض التراثيين لجمالها وجلالها فأطروها ببعض الثناء .
وفهم جمهور الحداثيين مغزاها ، فتجاهلها جمهورهم ، وكأن في عقيدتهم أن معمارية القصيدة الحداثية بكل همومها ورموزها لاتناسب المضامين الإسلامية !! .
ثم نشرت بدون تفسير في كتابي « القصيدة الحديثة وأعباء التجاوز » وتحمس شباب الصحوة لها ، فالشيخ العلامة عبدالعزيز القاسم طالبني بإثرائها بالتفسيرات ، وكم له من مطالب مهمة موفقة عجزت عن تحصيلها .
والدكتور محمد بن خالد الفاضل تحمس للكتاب كله مع ثلة خيرة معه وطالبوا بمنح الكتاب الجائزة نفسها التي منحت لكتاب الخطيئة والتكفير .. ولا أدري ماذا فعل الله بطلبهم .
وعدد من شباب الصحوة أمسكوا بي في مسجدي بسلطانة وقالوا : أنت صاحب الدعوة إلى منهج النقد التعاوني التفسيري ، فلماذا لا تبدأ بقصيدتك المعادلات ليعم النفع بها ، لأن ما لا يفهم لا يستفاد منه ؟! .
ولأن فهم الشباب لمرامي هذه الخريدة خيركثير ، وريادة للقصيدة الحداثية الإسلامية !! .
قلت لهم : الحداثيون لا يؤمنون بالشروح والتعليقات ويجعلون المسئولية على عقلية المتلقي إن لم يفهم !! .
فقالوا : ما لنا ولهم ، فليكن التثقيف بتفهيم رموز القصيدة أول خطوة إسلامية حداثية !! .
ومعنى هذا الثقة بأننا نعني شيئًا بخلاف حداثي يرعبه النقد التفسيري لأنه لا يعني شيئًا ، أو يعني ما لا يسر .
قال أبو عبدالرحمن : ثم نشرتها مفسرة بالمسائية ، وجعلتها مهداة لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ، لأنني منذ حططت الرحل في أبها أتحاشى الإفاضة في محاسن بعض النماذج الحداثية في منتدياته الأدبية ، لأنه خصم لدود لنماذج بشرية وشعرية من الحداثيين والحداثة ، ولأنني أعرف موقفه منهم منذ ما يقرب من ثلث قرن أيام ناديه الأدبي في بيته العامر بالرياض .
كما تحاشيت المشاركة الصحفية بشيء من الحداثة في الشعر والنقد ، وليس ذلك تنازلًا مني عما أعتقد ، وإنما ذلك من إكرام ذوي الفضل بترك الخوض فيما لا يحبون .
ثم تبين لي من سموه أنه لايعادي الحداثة بإطلاق ، وإنما كان يحارب نماذج علمانية وطائفية ، وأفكارًا تنخر في الكيان ، وكفرًا يُزَيَّن بأنه شعر ، وفضول رمز لايعني شيئًا ، وسموم رمز يستبطن كل بلاء .=

١ - على هامش الخريطة : شاعر المنفى (٩٧) :

يا شاعر الهروب .

لهفي عليك .

من القمر (٩٨) .

أخشى عليك .

من الحول .

وعين « بيجن » عوفيت من الحول (٩٩) .

وتخزر القطيع (١٠٠) .

ممن يُظن أنهم عرب .

= وطرت فرحًا لما رأيته في محاوراته يرحب بالنظم على أي وزن غنائي وإن لم يكن خليليًا .
قال أبو عبدالرحمن : وأنشر قصيدة المعادلات بتفسير يجلو غامضها ، ويجعل مضامينها ثقافة شعبية تلبية لرغبة بعض شباب الصحوة ، وليعلم صاحب السمو الأمير خالد أن كل ما يقال عن حداثيتي فإنما هو في نصاب : « معادلات في خرائط الأطلس » .

(٩٧) المراد به من يعيش على هامش القضايا العربية والإسلامية كالشاعر الرومانتيكي الذي يدفن هموم أمته في همه الذاتي تلمظًا بآلام الحب ونعيمه ، وغناء بجمال الطبيعة الذي ضم الحبيبين ، أو ضم ما يسر الحبيبين من عناق بين الأزهار والأغصان !! .
قال أبو عبدالرحمن : هذا المقطع على تفعيلة الرجز « مستفعلن » وهي تفعيلة الحداء في الشعر العامي .
ولم أتقيد في الوقفات بالمألوف من أضرب وأعاريض « مستفعلن » ، بل قبلت من الوقفات ما حقق لحنًا .
وحرصت على وحدة اللحن (كوبليه) في مجموعة من الأشطر .

(٩٨) النظر إلى القمر رمز الانهماك في المغريات ، لأنه يشبه به في الحسن ، ولأنه سمير العشاق .

(٩٩) لأنه كان جادًا في خدمة هموم أمته الظالمة .

(١٠٠) الخزر صر أحد العينين وتغميض بعضها ، وهو كهيئة نظر المفترس إلى فريسته .

يا شاعر القمر .

كم قبلة تشتارها أو تعصرُ .

وكم سعيدة على مغناك تعبر ؟! .

قيثارك الطروب .

غيبوبة سكرى تفجر الأوار (١٠١) .

أو يقطر .

في لحنها الرضاب والسعار .

أنغامها من دغدغات النهد لاغبة .

يا شاعر النهدين .

الناقرين المستديرين المعربدين .

رفقًا بمنديل معطر .

أخشى ترشه فيستفيق جحفل الكتيبة (١٠٢) .

فالخيل في الاصطبل والجواد محلول الشكيمة .

يا شاعر المنفى وغربة الطفولة .

يا شاعر الهروب والنغم المحايد .

يا شاعر المساء .

والليل والقمر .

يا راهب الزهور والجداول .

---

(١٠١) الأوار : بضم الهمزة حرارة الحب على التشبيه بحر النار والشمس والعطش والدخان واللّهب .

(١٠٢) إشارة إلى أثر شعر شاعر الهروب في تهييج العواطف .

بوركت والشعر المدلل .
كأنه كأس الظريف [(١٠٣)] .
يذوب فيه الجيل والزمان والمصير .
وحزن أكتوبر وأيلول المرير .
كأنه ساح النديم [(١٠٤)] .
لاتعرف الهموم والمتاعبا .
يا شاعر القمر .
يلفكِ المساء .
صديق قطاع الطريق .
وتسكب الرحيق في الخميلة .
لحنًا يذوب في السراب .
كأنه هدير لجة عميقة .
وتغرق الألحان في غلالة الغروب .
وأمتي مضاعة [(١٠٥)] .
تهش للحداء .
وأمتي مشروخة الضلوع .
وغابة الزيتون في « يافا » وفي الجليل .

(١٠٣) الظريف يدفن همومه في كأسه ، فيعزب عنه وعيه العاقل .
(١٠٤) وهكذا ساحة النديم ، لأنها عطاء كأس الظريف .
(١٠٥) من هنا يبدأ تقريع شاعر الهروب .

تدغدغ اللحن الكبير .
والمزهر الحاكي تلعثمت [١٠٦] .
ألحانه .
من بين ألف عازف .
وألف هارب ظريف .
وكلهم يدق قشر بيضة طرية [١٠٧] .
وكلهم رسول لحن لم يتم .
يظل لحنًا لم يتم [١٠٨] .
وأروع المهازل .
أن تذبح المواهب .
قربان نجمة المساء [١٠٩] .
يا شاعر الهروب لا مكان في الأفياء والظلال .
للاجئ غريب .
يحن للعش السليب .
كبيرة كبيرة .
يا شاعر الهروب .

---

(١٠٦) المزهر عود الطرب .
(١٠٧) مدلول ذلك أن أرضية الغرام رخوة تحتها أنداء .
(١٠٨) لأن عذابات المتيمين وشكاياتهم لا تنتهي .
(١٠٩) يتهج العشاق بحلول المساء ويرتاعون من الفجر ، كما في أطلال ناجي ، وكما في أغرودة « عندما يأتي المساء ونجوم الليل تظهر » ، وقال شاعر العامية : وبيّن عمود الصبح لا مرحبًا به .

أعباء أمتي .

لكن هول التضحية .

يضنني بألف درب .

وعر وألف ردب (١١٠) .

وألف صدع معه ألف رأب .

وقد نسير الخيزلى (١١١) .

وقد نسير الهيدبى (١١٢) .

وقد نسيل من صبب (١١٣) .

وقد نخف للخبب (١١٤) .

لا بد من تأرجح الصعود (١١٥) .

يا شاعر اللحن الصغير (١١٦) .

هل أنت إلا سندباد ألف ليلة وليلة .

يعانق السعلاة أو يطل في المغارة .

---

(١١٠) الردب : الطريق المسدود بخلاف الدرب .

(١١١) الخيزلي : مشية في تثاقل .

(١١٢) الهيدبى : جنس من مشي الخيل فيه جد .

(١١٣) صبب : منحدر .

(١١٤) الخبب : قال في القاموس المحيط : « ضرب من العدو ، أو كالرمل ، أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعًا وأياسره جميعًا ، أو أن يراوح بين يديه ، أو هو السرعة » .

قال أبو عبدالرحمن : والرمل الهرولة .

(١١٥) كل ما مر من أنواع المشي نوع من تأرجحات الصعود .

وتأرجح الصعود كناية عن العقبات التي تعترض من يريد معالي الأمور .

(١١٦) اللحن الصغير كناية عن هموم شاعر الهروب .

ليغرق السمار في عجائب الكهوف والبحار [١١٧] .
البرهة البلهاء يا حلم الجذور [١١٨] .
بالنسغ والبذور [١١٩] .
تحجرت .
تجهمت .
تخثرت إلى عصور .
البرهة البلهاء لحن لم يتم .
يا شاعر المنفى وغربة الطفولة [١٢٠] .
الطفل يهفو للنعاس كلما حركته [١٢١] .
والشعر نسغ الاخضرار .
ما ظل يجلب المتاعبا .
والشعر كانتفاضة الصقور [١٢٢] .
ما ظل نهر الشرق مثل أجنح النعام [١٢٣] .

---

(١١٧) وهذا نموذج آخر لشعر الهروب .

(١١٨) البرهة البلهاء كناية عن الزمن الكثير الذي ينفقه شاعر الهروب بسخاء في عبثه الهامشي .

(١١٩) النسغ بضم النون وسكون السين الماء الذي يخرج من الشجرة إذا قطعت .

(١٢٠) المنفى والغربة هما أرضية شعر شاعر الهروب .

(١٢١) وهذه صفة شاعر الهروب ، وتحريك الطفل تلهية له لينام ، ويصحب التحريك أهازيج من أغاني الأطفال ، أو كلمات نثرية وتُعتسف للغناء ، ولهذا كان تحريك الطفل بهذه الصفة كناية عن تلهية شاعر الهروب نفسه بهمومه العبثية .

(١٢٢) أول ما نشرت القصيدة كانت بلفظ « النسور » ، وغيرتها إلى الصقور ، لأنني علمت من سمو الأمير خالد الفيصل أن النسر طير خائب .

(١٢٣) زعم ذلك شاعر الصهاينة « شاؤول تشرنيخوفسكي » ، ولم أعلم بعد وجه التشبيه .

والشعر ناقوس الخطر .

ما ظل جيل العابثين .

الهاربين عن جحيم الواقع .

القابعين في كهوف السندباد .

٢ - الحدود الإقليمية (١٢٤) :

بهذه الخطوط والتعرجات .

أنكرت حاضري .

تاريخي الإسلام لاتحده الأعراق والخطوط .

وفوق هذه الخطوط والتعرجات .

توقفت جحافل الخليفة ؟.

لم يستبدوا بالفداء والمسيرة (١٢٥) .

والأرض للإله أورثت .

لخير أمة (١٢٦) .

وكلما استراح جيل للسلف .

يقوم في أعقابه جيل من الخلف .

---

(١٢٤) هذا المقطع نعي للحدود على خريطة الأطلس ، لأن مجدنا التاريخي لايعترف بتلك الحدود خلال العالمين العربي والإسلامي .

وهذا المقطع انتقال من الهامش إلى الداخل .

(١٢٥) أي إنهم أرادوا من الخلف أن يتموا المسيرة .

(١٢٦) هذا التوريث بمقتضى حكم الله الشرعي ، وعلى المسلمين الجهاد ليحقق الله لهم المقتضى الكوني.

وقد يطول ليل هذه الخطوط والرتوش .

ما ظل في خريطتي ثقافة الجحوش .

وفي خريطتي عجول [١٢٧] .

وأوجه معارة [١٢٨] .

وفي خريطتي نمو عاطل .

وشاعر الهروب .

لكن أرضنا .

ليست بعاقر .

تاريخنا لا ينطفي .

لأنه حرز مقدس [١٢٩] .

تاريخنا يخضرُّ في الأعماق .

يفور من نبع الضياء .

استيقظ الزمان يا بذور .

فأصغت الجذور .

وغابة الزيتون في يافا وفي الجليل .

تدغدغ اللحن الكبير .

بهذه الخطوط والتعرجات .

(١٢٧) الجحش والعجل بعافيتهما وبهيميتهما رمزان للمستريح من الهموم .

(١٢٨) وهم الشعوبيون والطائفيون في بلاد العرب والمسلمين .

(١٢٩) لأن هناك ضمانة كونية وعد بها الشرع ببقاء طائفة منصورة إلى يوم القيامة لايضرها من خذلها ، وفيه وعد بغلبة أهل الإسلام وقيام دولتهم قبل قيام الساعة .

أنكرت حاضري .

لكنها لن تنتزع .

ذاتي وكبرياء محتدي [١٣٠] .

أعود للأمس المضيء .

يشع منه حاضري .

وجهًا كريمًا راسمًا ظلاله .

والسيف يأكل القراب [١٣١] .

والنار إن توقدت .

مَا أخمدت سمندرًا [١٣٢] .

أجيالنا يفور في أعراقها .

ثأر الضنى وحقها السليب .

وفي قلوبها سهام المعتدي مغروزة [١٣٣] .

وربما يذيبها طبع الجدود .

---

(١٣٠) المحتد الأصل والطبع .

(١٣١) السيف رمز الطموح لدى المسلم .

(١٣٢) السمندر دوية تعيش في النار ويُعرف عند العرب بالسمندل والسندل ، وفيه يقول بشر بن المعتمر المعتزلي :

وطائر يسبح في جاحم ... كما هو يسبح في غمر

انظر عنه الحيوان للجاحظ ١١١/٢ و ٣٠٩/٥ - ٣١٠ وبالحاشية و ٤٣٤/٦ .

وهو رمز لاستعذاب العذاب في سبيل غاية نبيلة .

(١٣٣) كمآسي مجازر التفتيش في إسبانيا ، ومذابح اليهود في فلسطين ، ومجازر البوسنة والهرسك .

لأنني أخشى عليها رقة العواطف .
إذا أعادوا الحق في نصابه [١٣٤] .
الحب في قلوبهم .
نافورة دفاقة .

٣ - النصف المعمور [١٣٥] :

والأرض في بطء تدور .
ونصفها المعمور أدنى الأرض غرة الحضارة .
طرس السماء العبقري [١٣٦] .
وسفرها المضيء .
لها من الشمس الوضوح والألق .
ووقدة الوهج .
ومنبع الضياء .
تفتحت لها مصاريع السماء .
بالوحي والإعجاز والذكر الحكيم .
نادى بها موسى وثنّى بعده يسوع .
وبعده توحدت ديانة الخليقة .

---

(١٣٤) لأن الحروب الإسلامية لاتجهز على جريح ، ولاتلحق هاربًا ، ولاتستبيح طفلًا أو شيخًا ، وإذا حصل للمسلمين التمكين لم يجيزوا إحياء الذحول .
(١٣٥) وهو الشرق العربي الإسلامي سرة الأرض ذو التاريخ العريق .
(١٣٦) لأنه بعث فيه الأنبياء ونزلت عليه الكتب السماوية .

بالمصطفى محمد [١٣٧] .

ثلاثة وعشرة من القرون .

قرون رهبان الدجى .

والفارس الملثم .

والقائد المعمم [١٣٨] .

يندى جبينه الأغر بالعبير .

أمية تعلمت منها الكتب [١٣٩] .

★ ★ ★

ما الفلسفات والعلوم .

والطرس والمحابر .

إلا انعطافة صموتة .

يضيؤها قدح التجارب .

تغفو على إنجاز أرباب المواهب .

★ ★ ★

قومي ذوو السليقة .

حياتهم بسيطة .

والرأي في تدبيرهم خمير [١٤٠] .

---

(١٣٧) لأن الله نسخ بشرعه جميع الشرائع ، ولم يقبل الله غير دين الإسلام دينًا .

(١٣٨) التلثم شعار فرسان العرب ، والعمائم تيجانهم .

(١٣٩) لأن علوم الإسلام بنيت على ما نزل على محمد ﷺ ، وعلوم العربية بنيت على سليقتهم في النطق والنظم.

(١٤٠) الخمير : المتأني البطيء الحاصل عن طول تأمل وروية .

مقياسه الوضوح .

قالت لنا اليرموك والفتح المبين .

وعين جالوت وأيام السواد :

مضى فخار داحس أو البسوس .

وأخمدت نار المجوس .

ولت حروب الأقربين (١٤١) .

فلا تعود .

فلا تعود .

ولى عذاب الثأر والذحول (١٤٢) .

فلا يعود .

فلا يعود .

٤ – النصف المهجور (١٤٣) :

والأرض في بطء تدور .

ونصفها المهجور منفى عابدي الصليب .

ضاقت بهم هداية السماء .

مادت برجسهم بلاد الأنبياء .

لكنهم حنوا إلى طبع الجدود والقرود .

---

(١٤١) كحروب داحس والغبراء ، والبسوس ، وبعاث .

(١٤٢) جمع ذحل وهو الثأر .

(١٤٣) وهو بلاد العلوج والثلوج التي كان تاريخها الدنيوي الهائل طارئًا .

والأرض في بطء تدور .

ونصفها المهجور حالك الظلام .

عبر القرون .

ليلاتها طويلة .

والشمس في بحارها مذعورة .

عبورها لمام .

سماؤها غيوم .

وصحوها ثلوج .

وكل من فيها علوج .

وتقرع الأجراس في صبح الأحد .

يدق ناقوس الوصايا والخطب .

وحكمة أبقى عليها سهو أرباب المجامع :

« لا تبتأس من لطمة .

وثنها بخدك الثاني وسامح .

والمجد للرب الكريم في السماء » (١٤٤) .

---

(١٤٤) المأثور عن عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام : إذا ضربك أحد على خدك الأيسر فأدر له خدك الأيمن .

قال أبو عبدالرحمن : هذا كناية عن التسامح .

وقد وصف الله النصارى بالخشية ، وأنهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا .

والذي حدث فيهم من الظلم والجبروت منذ محاكم التفتيش كان بتعليم وإيحاء وتطبيع من شياطين اليهود منذ الدونمة .

وحكمة المسيح في تشنج القديس والعجائز .
أو مومس شمطاء أقلعت .
عنها الخطيئة .
مرادها صكُّ البراءة .
مقاعد الكنيسة .
خشوعها لحن وموسيقى طرب .
وهينمات مطربي الكنائس .
في بحة الجوق الهزيلة :
« المجد للرب الكريم في السماء » .
ترنيمة تقال في الكنيسة [(١٤٥)] .
وكل عبء للخليقة التعيسة .
كفارة دقت بمسمار الصليب [(١٤٦)] .
والأرض في بطء تدور .
ونصفها المهجور عنفوان لحظة .
مسعورة البريق .
يضج بالروائح الكريهة .
روائح الغليون والنخب [(١٤٧)] .

---

(١٤٥) أما في الواقع العملي فلم ترفع الظلم عن البوسنة والهرسك وعشرات من الأمم المستضعفة .
(١٤٦) يرون في دعوى الصليب أن تضحية عيسى بن مريم عليهما السلام كفارة لأخطاء أمته .
(١٤٧) النخب : الخمرة والنبيذ .

حضارة سوداء ناعبة .

تسير في عمق الفشل .

حضارة البنوك والربا .

حضارة كأنها .

كمنجة الأعمى فلحنها ضرير (١٤٨) .

حضارة وقودها الطغيان والغرور .

يقودها التلمود صانع الدمار .

وعندما تحل لعنة البوار .

على الخليقة .

يعلو « يهوذا » فوق أنات العوالم .

ويكتب الخلود لليهود (١٤٩) .

هم يخنقون الطفل في الرحم .

ويعصرون القمل والذباب (١٥٠) .

---

(١٤٨) قال أبو عبدالرحمن : ويستثنى نوادر كسيد مكاوي .

(١٤٩) زعم ذلك شاعر الصهيونية شاؤول تشرنيخوفسكي .

وفي معتقد متديني اليهود أن أهل الأرض آخر الزمان يفسدون فينزل المسيح المنتظر فتقوم الدولة العالمية الواحدة ، والديانة الواحدة وهي اليهودية ، ويكون من سوى اليهود عبيدًا لليهود .

ثم جاء الصهاينة فقالوا هذا وعد الرب ، ولكنه لايحققه لنا إلا بفعلنا ، فلا بد أن نفسد الناس بالصد عن الإيمان والحث على الإلحاد ، وإنهاك العقل بخبال وخيال الفلسفات ، وإنهاك الجسم بالمخدرات وشهوات الجسد غير المنضطبة .

فجعلوا ربهم - عليهم لعائن الله - يأمر بالفحشاء والمنكر ؟!

(١٥٠) كناية عن جشعهم واحتكارهم ودعوتهم للجنس الحرام والإجهاض وتحطيم بناء الأسرة .

وضيعت ترنيمة الكنيسة :

« المجد للرب الكريم في السماء .

لاتبتئس من لطمة .

وثنها بخدك الثاني وسامح » .

وتقرع الأجراس كل يوم .

في قاعة المؤامرات .

تحاك للشعوب والمستضعفين :

توصيكم « البيشوف » أعداء السلام .

توصيكمُ فظائع « الشيكا » والرفاق (١٥١) .

أن تخنقوا الوئام .

بالقوة البلهاء والدولار يقبر الضمير .

هات العصا الغليظة .

يا روزفلت (١٥٢) .

تلهو بسوط القهرمان .

أن تسرقوا الدواء والغذاء .

تسترحلوا مبادئ المسيح .

كما تشاء رقة العصر الكذوبة .

لباقة عصرية .

---

(١٥١) هذا إلى مكايد اليهود المتقنعة بالشيوعية العالمية قبل سقوطها .

(١٥٢) عصا روزفلت الوجه الآخر لسياسة الغرب ، والوجه الأول سياسة الدولار لشراء العملاء .

لكنها صديد حقد غابر .

كأنها غلالة لعاهرة .

تخفي دمامة الضغائن .

قانونها تبادل الإغضاء عن كل الجرائم (١٥٣) .

٥ – نبوآت ميتافيزيقية (١٥٤) :

من معبد الشمس .

بدأت حكاية طائر .

سموه عنقاء (١٥٥) .

يأتي إلى الشرق .

ويطير ليلًا أو مساءً .

جعلوه رمز الانبعاث .

لكنه رمز الفناء .

رمز التشتت والغباء .

سموه عنقا مغرب .

تمتصه لما يبيض اللانهاية .

والبيضة الحمقاء تفقس .

---

(١٥٣) وهذا ما حصل في البوسنة والهرسك .

(١٥٤) هاهنا انتقلت إلى تفعيلة الكامل النثرية« متفاعلن » لأن النبوءة نشاز بين الكيد الأجنبي والطموح الإسلامي .

(١٥٥) العنقاء رمز البعث في الأدب الحديث ، ولدى بعض كتاب النصارى العرب كغالي شكري ، وله كتب بهذا الصدد .

فيعود منها طائر العنقاء يكبر مثلما .
عبرته كهان الأساطير .
ونصيد عنقاء .
وتموت عنقاء [١٥٦] .
أبائي الصيد .
لم يعرفوا عنقاء مغرب .
رمزًا لبعث أو فناء .

٦ – نبوءة لينين [١٥٧] :

يا بيضة العنقاء أضنانا المسير .
والاشتراكيون ما برحت رؤاهم .
مصلوبة في سفر لينين .
في فوهة البركان بركان المنابر .
هذا أوان البعث فليحيا الرغيف .
يشقى به العمال والمستضعفون الجائعون الكادحون .
كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ .
ولت عجافك يا عشايا .
هذا أوان البعث فلتحيا الجذور .

---

(١٥٦) إشارة إلى كثرة الدعايات التي رُوِّج لها في شرقنا العربي والإسلامي من ماركسية وبعثية ... إلخ على أن ذلك طريق الخلاص .
(١٥٧) عدت هاهنا إلى تفعيلة الرجز ، لأن الكيد الماركسي في مستوى الكيد الأجنبي الآخر .

الحلم تصقله المرايا .

ما انفك يكبر مثلما تهوى الجذور .

ما انفك تعبره البرايا .

بحنين مستلب ضرير .

وبوجد صوفي يرى ما لا يراه الناظرونا .

أو حلم كهان الأساطير .

والاشتراكيون ما برحت رؤاهم .

قطب الشعار ومحورًا للثائرين .

إنجيل لينين [(١٥٨)] .

سفر الخلود .

والخير في قول الرفيق .

لو تعلمون .

والحاكمون بأمرهم الراغدون .

باسم الشعوب يطبلون ويلهجون .

٧ - استجواب الحزب [(١٥٩)] :

يا أيها المتخلفون .

بم تهذرون .

وتثرثرون وتضحكون معربدين وتزعمون .

---

(١٥٨) أقوال لينين في السياسة والفلسفة والفن والأدب ترجمها الشيوعيون العرب في أسفار كثيرة .

(١٥٩) عدت إلى تفعيلة الكامل النثرية ، لأن جواب عبيد الحزب صوت مبحوح ونغم مخنوق .

أن الوجود وكل ما فيه جميل .

أن الزهور بنبضها .

سفر النشيد العبقري ؟ .

أن الطبيعة تلهم الشعراء والحكماء ؟ .

بم تحلمون ؟ .

لو تستطيعون ! .

إني أراكم مرهقين .

متلهفين .

إن التفوق في اللَّهيب وفي الجنون .

في القوة البلهاء والرفض .

٨ تمتمة الرفيق (١٦٠) :

صفارة البوليس تغتال الضياء .

في ناظري .

وتذود أحلام الكرى عن مضجعي .

والعابرون المرهقون .

كانوا جميعًا يركضون .

كانوا عبيد الحزب .

كانوا جميعًا يقطعون الصخر .

---

(١٦٠) لانزال في تفعيلة الكامل النثرية .

٩ - نبوءة عربي [١٦١] :

ياغرب من سمائك الكدراء تومض النبوءة المخيفة .

نبوءة الطوفان والخراب .

وفي جزيرتي ذخائر .

من الرعود واللحود .

أنت لاتبني سفينة النجاة [١٦٢] .

وجذعك العاري يجف نسغه .

تاريخك الجبان .

قيثارة خرساء راكدة .

مقطوعة الأوتار مخنوق بها النغم .

خراف أوربا ستلقي صوفها .

على قتادة الطريق [١٦٣] .

طوفان نوح يا عذابها الأليم .

وعانقت روما سدوم [١٦٤] .

هاملت داعبت يداه هام «يورك» [١٦٥] .

«أريون» لم يمت .

---

(١٦١) عدت إلى تفعيلة الرجز لأن نبوءة العربي لحن خلاب .

(١٦٢) إنما سفينة النجاة لذوي الشرع المطهر .

(١٦٣) حيث الربيع لتصفو شعرتها وتطيب للجزار .

(١٦٤) وهكذا كل قرية عصت ربها .

(١٦٥) يورك حفار القبور .

نوفمبر ميعاده .

إذ يركب الإعصار .. يقتل الوحوش .

طوفان نوح يا عذابها الأليم .

يجف فيه سر كل ذلك البريق .

بريق لحظة تغازل الظلام .

في غضبة الموج الخؤون .

وهدأة البر الأمين .

يستهجن النوتي فتنة المغامرة (١٦٦) .

رياحك الهوجاء لن تقوى على الهبوب .

غداً تهاجر الطيور .

أسراب خطاف ونورس (١٦٧).

ذبان آخر الربيع .

تصوغ ألحان الفناء (١٦٨) .

غداً يعود نصفها المهجور مثل أمسه .

خِمارَ أرملة .

ويختمونه بشمع أسود (١٦٩) .

---

(١٦٦) النوتي : ربان السفينة .

(١٦٧) لتبحث عن ربيع وأمان .

(١٦٨) كناية عن آخر حياة الحضارة المادية المعاندة لشرع ربها المتحدية لقدرته .
وغناء الذباب آخر الربيع إيذان بفنائه وفناء الربيع معًا .

(١٦٩) هما كنايتان عن سوء المصير بدلالة السواد .. وخمار الأرملة أسود .

لقد شحذت مديتي .

ياثور « شيكاغو » وأقسمتُ [١٧٠] .

أجيالنا أن تفترش .

من جلدك الرقيق ما نقّاه كف من دباغ [١٧١] .

وربما يحيل قلبيَ الكبير .

طغيانُك المرير .

إلى حجر .

---

(١٧٠) ثور شيكاغو رمز لرجل الاستعمار المتسلط علينا عسكريًا وثقافيًا واقتصاديًا .

(١٧١) الدباغ يطهر جلد الميتة ، وذلك كناية عن انتفاع دولة الإسلام المقبلة بتركةِ لأعداء الملة والنحلة بعد غمر الرجس بالطهر .

الملك أفيح ، والديار مريفة [١٧٢]

الجيلُ ينعى ما عناهُ القِيلُ
عصماؤه التكرارُ والتجهيل
من أجلِ أعْذبِهِ أضاعوا صدقَهُ
فحصيلُهُ التهويلُ والتخييلُ
شِبْرُ المثالبِ في الهجاء فراسخٌ
فمقالُهُ زورٌ وصمتُهُ تبخيلُ[١٧٣]
ومديحُهُ ونسيبه وفخاره
عَذْبُ اللحونِ وفكرُه تدجيل

---

(١٧٢) ألقيتها بمنزلي بالرياض / سلطانة مساء الأربعاء ٢٤-١٤١٧/٢/٢٥هـ على شرف صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز - حفظه الله وأيده - ، وقد قدمت لها بالكلمة التالية :

« أعْلمُ يا صاحب السمو مذهبكم في الشعر العمودي التراثي إلى حد العصبية له . . ولولا ذلك لجعلت قصيدتي حداثية . . إلا أن أكثر هذا الجيل - حفظ الله سموكم - يتأذون من أكثر رموز الشعر التراثي لما فيها من كذب مديحًا وهجاء إلى حد التجديف والاستخفاف بالعقول !!..

فهذا ابن هانئ يجعل ممدوحه ربًا فيقول :

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدار
فاحكم فأنت الواحد القهار

والطغرائي يجعل خلق النجوم والشهب من أجل رعاية ممدوحه .

والمتنبي شوّه صورة كافور وهو من أفاضل الحكام ، وبالغ في تجميل سيف الدولة وهو رافضي من الظلمة .

لهذا أحمل لسموكم في قصيدتي شكوى الجيل من قصيدة التراث .

وحرصت أن أعبر عما في خاطري لسموكم بقصيدة عمودية ، فلا يقال لي : بالغتَ . . بل أتوقع أن يقال : الأمير فوق ما تقول ! .

جعلك الله خيرًا مما يقولون ، وغفر لك ما لا يعلمون » .

(١٧٣) التبخيل هنا بمعنى التنقيص بطمس محاسن المهجو .

ذو المسكِ كافورٌ كُنَيفُ فضائلٍ
لولا قوافٍ كلُّها تضليل[174]
كم أبدع الجعفيُّ في ممدوحِهِ
من مُضحكاتٍ سِخرُها تمثيل[175]
بل رُبَّ طاووسٍ يَجُرُّ ذيولَهُ
ويُمِدُّهُ من زورهنَّ ذيول
فالشُّهْبُ ترقب نومَهُ وقيامَهُ
ويحوطه من جيشها أسطول
يا نايفَ العلياء هذا حفلنا
أهلُ القريضِ وكلُّهمْ غِزبِيل[176]
يشكون من كذبِ التراث قوافيًا
تخفي القبيحَ وزيفُها تجميل
وعلىالشِّفاه يَحِيرُ فيضُ تساؤلٍ
أيـن الجمالُ ووجهُهُ المأمول
أيَعِزُّ صدقٌ والفِعالُ وثيقةٌ
فالقولُ قَصْدٌ والفَعالُ كفيل[177]

---

(١٧٤) كافور بن عبدالله من أهل السنة ذو عقل وشجاعة وعدل . . ملك مصر اثنتين وعشرين سنة .

(١٧٥) الجعفي المتنبي ، وممدوحه سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان . . ملك أجزاء من الشام وهو ذو كرم وبذل للشعراء وأهل العلم ، وذو شجاعة ، وجهاد ، وفيه ظلم ، وهو رافضي .

(١٧٦) غربيل : صيغة مبالغة فيمن يغربل الأمور ، والعصفور يسمى غربيلًا .

(١٧٧) الفعال بفتح الفاء اسم للفعل من فاعل واحد ، وبالكسر إذا كان من عدة فاعلين .

يانايفَ العلياءِ هذا حفلنا
يشكو القريضَ وعندك التحصيل
يهفو إلى عصمائِهِ مشبوبةً
ويحوطها الأفعالُ لا التقويل
أنت القمينُ بحسنِها ودلالها
فلها بِخِيمكَ مسرحٌ ومقيل(١٧٨)
يتجدَّدُ الإيقاعُ في أنغامها
والفنُّ فيها أضربٌ وشكول
كالشمسِ في إمتاعها ومتوعِها
طَفَلٌ ودِفْءٌ والسنا وأصيل(١٧٩)
من نَفحِ عطرِك لا يُملُّ أريجُها
أو يُتَّقى لغوٌ بها وفضول
وإذا ترنَّح منتشٍ بسماعِها
فتعطَّفتْ واختال حيثُ تميل
شكر الأمير وبارك الشيمَ التي
تذكي بديعاتِ الحجى وتُنِيل

---

(١٧٨) قمين : حري .. خيمك : طبعك وأخلاقك .. فارسي معرب .

(١٧٩) إمتاعها : ما تجلبه من سرور .. متوعها : انتشارها .. طفل : أول ذرور الشمس ، واتجاهها للمغيب .. السنا : الضوء في علوه .. الأصيل : منذ اصفرار الشمس مساء ، وهو ممتع .. قال شاعر النهر الخالد :

وَأَغْصُنٌ تلك أم صبايا
شربن من خمرة الأصيل ؟!

هل كنتَ إلا دعوةً مقبولةً
أغْنَى بها التكبير والتهليل
لك نظرةٌ أمنيةٌ يحيا بها
شعبٌ ويخطو في خطاها جيل
فالمُلكُ أفيحُ والديارُ مريفة
والأمنُ ظِلٌّ حاطه التنزيل(١٨٠)
والشعبُ يدعو أن تكون ممتَّعًا
ودعاؤه لمليكنا تبجيل
فَهُوَ الذي أمضى بكَيْسك عزمه
فعليك بعد إلهنا التعويل(١٨١)
للّهِ صدرُك أيُّ رَحْبٍ ضمَّهُ
ثَبتُ الجنانِ إذا الخطوبُ مُثُولُ
السرُّ يغفو آمنًا في رحبهِ
ما قَرَّ لولا الرحبُ وهو ثقيل(١٨٢)
ضاعت همومٌ في رحابِ أناته
وَهُزِمْنَ تدبيرًا فهن فلول
لكنه صَبٌّ إذا صدح الجوى
فيذيبُهُ حتى يكادَ يسيل

---

(١٨٠) أفيح : واسع .. مريفة : مخصبة .

(١٨١) الكَيْس : العقل والفطنة والفقه .

(١٨٢) تبدد السر في الصدر الرحب فكان داخله مكتومًا ، وخف ثقله .. والسر ثقيل على الصدر حبسه.

أو مثل قلبِ الطيرِ مع ذي خَلَّةٍ
فَلَئِنْ رسا أو رقَّ فهو حَمول[183]
أثبتَّ حُبَّكَ في القلوبِ فَتُيِّمتْ
وولاؤها من نبضها ترتيل
إن أتعبَ الشعراءَ فَخرُ قبيلةٍ
فلأنت فينا مَفْخَرٌ وقبيل[184]
خَلَّدتَ ذكرى أحنفٍ ورصيفِه
إذْ كان في حبل اللجاجةِ طول[185]
نُهدي لك الحبَّ الأصيلَ مُعَتَّقًا
كالروض يَنْفح إن مَرَتْهُ قَبول[186]
يا خادمَ الحرمينِ هذا نهجُكم
يرعاه منكم مَن حواهُ الغِيل[187]
وبنيتَ صرحَ العلمِ حصنًا سامقًا
ومنارُهُ الأسمى نُهىً وعقول
والشعبُ يأبى أن تُرِيحَ بنومةٍ
فالعبءُ عِبْؤُك والمنالُ جليل

---

(١٨٣) خلة : بفتح الخاء ما حدث عن خلل في الحال من فقر وحاجة ، أو ظلم وقع عليه .

(١٨٤) القيل هنا بمعنى القبيلة ، وتأتي بمعنى الجماعة من قبائل وأجناس .

(١٨٥) رصيفه قيس بن عاصم .

(١٨٦) مرته : استخرجت رائحته .. قبول : ريح الصبا ، وقال ابن الأعرابي : القبول كل ريح طيبة المس لينة لا أذى فيها .

(١٨٧) الغيل : أجمة الأسد .

حتى تعودَ لنبعِها سلفيةً
ويخيبَ داعي فتنةٍ ودخيل
هذا وكان السيفُ آخرَ ناطق
إذْ لم يَعِظْهمْ وازع ودليل
للراشدين سياسةٌ عُمَرِيَّةٌ
أفضى بها في وحيهِ جبريل
لم يسلموا من ناقدٍ ذي بدعةٍ
غاياتُهُ التحريفُ والتعطيل
كم من فقيهٍ خابطٍ في فتنةٍ
شُبهاتُهُ القرآنُ والتأويل[188]
فَلَكَ الفِداءُ وللبغاةِ ندامةٌ
ومهانةٌ ولأنفك التقبيل
واسلمْ لشعبك ما حييتَ موفَّقًا
ومربيًا وعدوُّكمْ مخذول

---

(١٨٨) قال أبو العلاء المعري :

كم من فقيه خابط في ضلالة
وحجته فيها الكتاب المنزَّلُ

بالحب أشدو :

مهداة إلى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه اللّه - :

أهاب بها من بالثناء جدير
جمال محياها الأمير الشهير
فلبَّت قواف راقها مجد سيد
وتيَّمها أن الفؤاد أسير
وأنى لها زيف وذكرك عاطر
وفعلك أجلى ما عليه ستور ؟!
فشر الورى الظَّلَّام وهو ممدَّح
وشر الألى من قوله فيه زور[١٨٩]
وخيرهم المفضال وهو محسَّد
وشر المعاني أن يضاع شكور
رأيتَ فضولا من مؤرخ هفوة
فطرسك من نور عليه سطور
وأخلاقك الغراء تنطق ألسنا
فيزكو جناها نظمها والنثير
إذا شاعر أهدى إليك مديحه
على أنه فن ودر نضير

---

(١٨٩) فيه : أي في الظلام .

فأنت الذي بالحب أبدعت شاعرًا
وبالجود طابت من نداك البذور[190]
وهذي رياض الملك أنت أميرها
بعهد الصبى حتى علاك قتير[191]
ليشهد هذا الإلف أنك فخرها
وأن مليكًا يرتضيك خبير
أجل أنت ياسلمان إنسان عينها
ورونقها الزاهي وصوت جهير
تحل أمورًا مدلهم مصابها
وتهدي لرشد – إن عدت – وتشير[192]
هلالًا يكون البدر أو في محاقه
ووجهك بالإشراق دومًا منير
كأن أبا فهدٍ وكيل مكلف
بذي العسر حتى لا يكون فقير[193]
له مع ذوي الغلواء وثبة فاتك
وحس على العورات عف غيور

(١٩٠) معنى ذلك أنه فجّر موهبة الإنسان العادي بحلو شمائله ، فكان شاعرًا .. وإذ عرف وجه المجاز فلا مجال لمؤاخذة العبارة شرعًا .

(١٩١) القتير : الشيب .

(١٩٢) معنى « عَدَتْ » تجاوزته إلى المرجع السامي .

(١٩٣) يكون هنا تامة ما بعدها فاعلها وليس لها خبر . . وكان الشطر الأول هكذا : كأن أبا عبدالعزيز مكلف . . ثم علمت أن النجل الأكبر سمو الأمير فهد ، فغيرت الشطر .

يسير على نهج عليه مليكنا
مليك يسير النصر حيث يسير
فكم من خطوب فاغرات فتوقها
سحيقات بؤس ليس فيهنَّ نور
فضاءت بصبح شارق من جبينه
ورتَّقها حلم ورأي خمير
وأدى حقوق الشعب فهو أمينه
وساس سرير الملك فهو وثير
له في قلوب الشعب أقصى مهابة
دليلي عليها أعين وصدور
ففي العين إغضاء وأنت جمالها
وفي الصدر إفعام وأنت الضمير
عجبت لشعر مال للهزل طائعًا
وتاريخهم نفح الشذا وعبير
إذا استصرخوا كانوا كبحر مزمجر
وشطآنه موج عتا وزفير
على قمة الجوزا - حلولًا - مقامهم
(وسيرًا) فهم للمدلجين بدور
لقد توجوا مجدًا بإجلال شعبهم
وبالحب دامت في القلوب وكور
سلكتم لنا سبل المفاوز نزهة
على كل درب مُسْعِد أو مجير

أشدو لسمار التليد

مهداة لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل :

ضحكتْ فقلت : البرق شق سحائبا
وبدت فقلت : الليل ولّى هاربا
وتنفست مسكًا يفوح وعنبرًا
فترى الشذا لما تهادت ساكبا[١٩٤]
هذي عروس الشعر أحسن خلقها
رب كساها بالعفاف جلاببا
ووصفتُ كلَّ عريبٍ جد ماجدًا
يغدو لها بالعقد كفوًا صاحبا
فأبت وقالت : لاتزدني خبرة
بالخيرين أكارمًا وأطايبا
واسلك بنا درب الجنوب موفقًا
كرمت مرابعها وطبن مشاربا
دار الأمير وكل قلب بيته
جعل الأباعد بالوئام أقاربا
فزجرتها : إن الأمير موحِّد
لكنني أخشى عليه الكاعبا

(١٩٤) تهادت : تمايلت في مشيتها .

قالت : أكون إذن وصيفة حِبِّه
أخفي الجوى وأرود دربا لاحبا[195]
حسب التي عشقت جلال خصاله
وعلى البعاد شكت ضمورًا شاحبا
قرب الحبيب وبيننا ذمم التقى
أسعى بخدمته وأغضي حاجبا
فارض الذي رضيت تكف دموعها
يابن الكرام ولاترد الخاطبا
عُلِّيتَ في درج الملوك مراتبا
وسموت في جو العلوم مواهبا
أو ليس من عبدالعزيز وفيصل
أبواه أضحى في المفاخر غالبا ؟
أو ما كفاك ظلال إرث آيل
أن قد زكوت مناصبًا ومناسبا ؟
حتى امتحنت المعضلات تجاربًا
وبنيت أطْمًا من طريفك دائبا[196]
مضناك قلب طالما حمَّلته
من ضيم عزمك مرتقى ومتاعبا

---

(١٩٥) حبه : محبوبته ، والحب بكسر الحاء .
(١٩٦) أطمًا : قصورًا وحصونًا .

فمضى حديدًا ما شكى عظم الهوى
لو كان قلب سواك أضحى ذائبا[١٩٧]
لله صدر للهموم منادح
قد أخجل الدهناء تيهًا راحبا[١٩٨]
جللتَ رغد العيش راحة ضيغم
لم تنس عن ترف طموحًا واثبا
عصرًا ينام السخل مع سرحاله
لانستزيد له قنًا وقواضبا[١٩٩]
لو كنت في جيل الطراد لخضته
جلدًا وكنت به عذابًا واصبا[٢٠٠]
كالسيف في حلل القراب مذهبًا
يبدي أفانين الجلاد مذاهبا
يهتز صلتًا من قِراب مترف
ويعد فراج الكروب مضاربا
قسَّمت وقتك للفقيه وشبهه
وسعى الأديب إلى بساطك آدبا[٢٠١]

---

(١٩٧) حديدًا : قويًا صلبًا .

(١٩٨) راحبًا : رحبًا ، لأنه ورد الفعل الماضي رحب بكسر الحاء على وزن سمع ، فيكون منه اسم الفاعل.

(١٩٩) عصرًا : المراد به عصر رغد العيش ، وهو وقتنا الحاضر .. السرحال باللام والنون وهو الذئب .

(٢٠٠) جيل الطراد : عهود الحروب .

(٢٠١) قسم سموه أيام الأسبوع للقاء مختلف ذوي التخصصات ، فيوم السبت للمشايخ ، ويوم الأحد للأدباء ، ويوم الإثنين لرؤساء الدوائر ، ويوم الثلاثاء للأعيان .

يهفو إليك شويعر أو شاعر
فيعود عن إفراط عجب تائبا
أسمعته في منتداك غرائبًا
وحباه فيض من نداك رغائبا[(٢٠٢)]
وجعلت للمسؤول منك مربيًا
وصمدت تأسو شاكيًا أو عاتبا
قمم الشمائل يا ابن فيصل أنطقت
من قيل : موهوب .. وكنت الواهبا
فخرائد الشعراء فيك خوالد
لازلت مقصودًا ودمن رواغبا
ما جئت أبغي نائلًا لكنني
مأسور فضل جئت أقضي الواجبا
شعر المدائح صُمَّ منه مسامع
وغدا كذوب للمنائح ناهبا
فمنمق هجرًا يليق بعقله
ومسفسط كفرًا يروع الراهبا[(٢٠٣)]
فهناك تارة يحيي الأنام وتارة
من خوفه تثوي الدهور لواغبا[(٢٠٤)]

---

(٢٠٢) الرغائب : العطايا .

(٢٠٣) هجرًا : بضم الهاء القبيح من الكلام .. والراهب كناية عن الورع

(٢٠٤) وذلك في كفر صفي الدين الحلي بقوله يمدح المنصور بن أرتق :

لذ بربوع الملك المنصور
محيي الأنام قبل نفخ الصور

وقوله :

يخضع هام الدهر فوق بابه

وهناك جعفي وغزي الفِرى
وكذا ابن هاني إذ تشاعر كاذبا(٢٠٥)
« ماشئت لا . . . » « فاحكم فأنت » إلهنا
يا ويحه بالكفر رام مآربا(٢٠٦)
ياويحهم أفلا حثوا في وجهه
ما يستحق وترَّبوه متاربا ؟!
فشكرت ربي أن شعريَ قاصر
من دون قدرك لايحيط مناقبا
وإذا دعوتَ بطول عمر لامرئ
فدْمٍ يجر من الخمول مساحبا(٢٠٧)
فهو الدعاء برزئه في عمره
حتى يكون تفاهة ومثالبا
من رام طول العمر وطَّن نفسه
للمفزعات غياهبًا ونوائبا
ما العمر إلا خُلْد مجد غابر
يغدو لسمار التليد مآدبا(٢٠٨)

---

(٢٠٥) المتنبي الجعفي وابن هانئ والغزي وكثيرون غيرهم ممن نظم الضحك على الأذقان .

(٢٠٦) أعني كفر ابن هانئ في قوله يمدح قرمطيًا :

ماشئت لاما شاءت الأقدار
فاحكم فأنت الواحد القهار

(٢٠٧) فدم : عيي عن الكلام مع نقائض من الثقل والرخاوة وقلة الفهم والحمق والغلظة والجفاء .

(٢٠٨) التليد : المجد القديم .

أدعو بطول العمر إذ وطنتها
وبلوت دهرك غالبًا ومغالبا
لا أنت تعفيها ولا هي أعذرت
عما تنال مناقبًا ومكاسبا
ما أعذرت نفس يُفجِّر خُلدَها
ندْبٌ على التحليق ظل مواظبا(٢٠٩)
ذللت صعب الرأي إذ جلَّيته
وجلبت بالحدس الصدوق عوازبا
يخشى المريب الظن منك فراسة
إذ كان كل الحدس عندك صائبا
في لمح عينك نظرة موزونة
تبدي مواردَ نائبٍ وعواقبا
والعين باب العقل ترنو فطنة
فيضيؤها بصرًا ورأيًا ثاقبا
لولا جوار المصطفى ومقالة
قد حث فيها المسلمين مخاطِبا :
« من يستطع موتًا بطيبة فليمت »
لم أرض دونك مشرقًا ومغاربا(٢١٠)

---

(٢٠٩) ندب : خفيف الحركة سريع قضاء الحاجة مع ظرف ونجابة .

(٢١٠) الحديث صحيح .

باب السلام ومنبر في روضة
من جنة تُلفي نداها صائبا[٢١١]
وشذا قبا يا ابن الكرام معاهد
تذكي دفينًا في فؤادي لاهبا
صلى الإله على نبي بالهدى
يمحو ظلامًا أو يجلي شائبا

★ ★ ★

(٢١١) تتنزل الرحمات كصيِّب من المطر .

هذه الصورة !! .

هي صورة لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد لما كان طالبًا بمعهد العاصمة يصافح والده خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبدالعزيز عند زيارته للمعهد .

فخفق قلبي ، وتوثبت روحي لصورة الأمير فيصل ، وتخيلت فيه براءة السادة البهاليل ، وبدت لي ملامح تؤذن بالنجابة المبكرة .. مع مكامن حب ترسبت في سويداء قلبي منذ كان سموه راعيًا لهمومي - كغيري ممن أدركته حرفة الأدب - ، فكانت هذه الأبيات التراثية ، ولو قدرت لجعلتها حداثية !! :

رسمان شعا في مخايل فكرتي
بشفيف روح راقصت أحلامي
روح من الشبل المؤثل مجده
شفافة من ذلك الضرغام[٢١٢]
توحي بأمجاد نماها كابر
عن كابر ملء المدى قمقام[٢١٣]
تخشى أعاديها مواجد غيظها
وتخاف - عن برء - لظى أسقام

---

(٢١٢) المؤثل : المؤصل الزاكي .
(٢١٣) القمقام : السيد العظيم .

قلَّبت طرفي نحوها متشوقًا
متكحلًا بمراود الإعظام
أغنت مفاخر محتد فضفاضة
غيداقة عزت على الأقلام
عما تبارى الشعر في تزويقه
إن الفعال مفاتح الإلهام
لو كنتُ أشعر من زهير مادحًا
أو كان لحني أعذب الأنغام
ماكنت أمدح من أثيلك شامخًا
أو في عذوبة ثغرك البسام
ضدان ما اجتمعا مْعًا في لحظة
لألاء وجهك مع دجى الإظلام
وقرين فيض نداك كثَّر حسَّدي
إن العفاة ضرائر الإنعام(٢١٤)



(٢١٤) العفاة : الضيوف ، وطالبو الفضل والرزق من ذويه .. والضرائر الزوجات المتحاسدات .

الدال تهمس !!

بمناسبة إعطاء معالي الأستاذ حمد بن إبراهيم الرشودي الدكتوراه الفخرية في الأدب الإنساني من جامعة ولاية أركنساس بأمريكا .

نعم .. قلدوه الطوق عنقود أنوارِ
فجاءت إليه الدال تشدو بآثار
تقول : لئن هاجت رياحي أركنس
وطوحتُ من أبعاد علج وأغيار
لقد كان أولى أن أزف خريدة
على ربع نجد في ذراها وأغوار
وإن كان إنسانية مهر خطبتي
فقد ضوعت أنداؤه أربع الدار
بتاريخها أبقى ذووه مفاخرًا
زعامات أخطار وإبرام أفكار
لقد طوقوا ما قد نظمت عقوده
وأوروا سطور النور من زندك الواري
وقد تيمتني بالرشودي شيمة
وهز سماحي صيته غير خوار
فحيوا هوانا يارفاقي على الضنى
هوى حرة حرى بأردان أخيار

إيمان وغزلان :

اسمها ليلى ، ولها وصف غزلي يطلقه عليها والداها وهو غزلان ، واختار لها خطيبها وصف إيمان ، ونيابة عنه وباسمه حييتها بهاتين المقطوعتين على لحنين :

ليلاي ياريم الفلا .
إن كنت غزلانًا فقد .
حويت حسنهن باحورار مقلة .
وطرفك الساجي وقدٌّ والطلا(٢١٥) .
وأنت طهر ناصع الطفولة .
أدعوك إيمانًا على الحقيقة .
عاشت أساميها حبيبتي .
ليلى ، وغزلان البسيطة .
قطب الرحى للحسن بُث في الخليقة .
أدعوك إيمانًا على الحقيقة .
كم هائم نهاره خط ومحو .
وديدني يا منيتي .
عشر بأصبعي أعدها .
يعد إبهامي وينثني على الطويلة (٢١٦) .

---

(٢١٥) الطلا : الرقبة .

(٢١٦) إذا ثني الإبهام على الأصبع الطويلة كان ذلك ثلاثة أعوام تضاف إلى عشر . فذلك عمر ليلى.

يا حسنها !! .

عشر ينيف فوقها .

من عمرها ثلاثة .

في ناظري .

يا مهجتي وبهجتي .

★ ★ ★

يا حرفًا من أعماقي لم يكتب .

وغيوبًا من أسراري لم تعرب ! .

يا لؤلؤتي الحورية .

يا أعذب سمفونية .

يا أشواقي الأزلية .

الأمر وما فيه .

كل الأمر .

أن الأيام تحاييك .

حسن يطغى وهوًى يكبر .

وعلى شفتيك تذوب الأغنية الشرقية .

وعلى رمشيك بريق الأحلام العذرية .

وعلى خديك جراحات البشرية .

والزنبقة الوسنى خجلت .

من ضوء النرجس في عينيك .

فعبير شذاها عرفان .

ورحيق جناها شكران .

هبطت أنداء الطل إليك .

كخفوت الطهر عليك .

ترقرق في رمشيك .

والشمس تذيب الإشعاع الفضي حنانًا .

فالهدب ضياء .

....

★ ★ ★

هوانا يتبغدد [217] :

من صبا نجد ودمع المآقي
وتباريح الهوى يا رفاقي
وهوى العذري في حب ليلى
نازف الجرح أسير الوثاق
سن للعشاق شرعًا كئودًا
لم يكن في شرعنا بالمطاق
من شماريخ طويق رعان
كم تلاقي في الهوى ما ألاقي
هدَّمت ذرواتِها مبكياتٌ
من قلوب داميات رقاق
تعجز الطير حسير مداها
لم ينلها طرفه بارتماق
من لظى نجد عليه سموم
من دجاها بدره في محاق
يحمل القلب طروبًا غويًا
كلما عانى هوى باحتراق
أو رنا يمتاح للأنس نجوى
راعه نذر بدت بافتراق

(٢١٧) جزء من قصيدة ألقيتها في بغداد عام ١٣٩٨هـ .

يمتطي ظهر الأماني ذلولًا
ضارع الأحلام والشوق باقي
فر من أضلاعه مشرئبًا
ظامئًا يهفو لريا العراق
إن يغشيه نعاسًا هواها
أيقظته ذكريات العناق
إن للنسيان عندي ذمامًا
كم تسلّي معصمي عن وثاقي
غير ثنتين هما عن ذمام
للتناسي في رحاب النطاق
جذوة الشوق المرجّى ظنونًا
وبقايا من رضاب المذاق

★ ★ ★

إن قسا دهوي غذا قلت « يابا »
من شذا (يابا) عبير انتشاق
ايه يا ابن الرافدين المجلي
والمصلي تحت نقع السباق
لا أذم العيش في ربع نجد
أو يخاف العدلُ جورَ اشتياقي
لا أذم العيش عزًّا منيعًا
إنما حسبي ظليل الرواق

كان لي في النيل ورد نمير
لم يطير سعده شؤم غاق

قال أبو عبدالرحمن : وبعد نقلة عن أحداث كامب ديفيد ختمتها بهذين البيتين :

والعراق الشهم سم زعاف
كأسه ما مثل ساقيه ساقي
إن تبغددنا هوى والتياعا
فقذى عين الأعادي عراقي



وشاح العيون :

دفقت الكأس عربيدًا
ملأت الكأس من خدَرِك[٢١٨]
فتلهبني بأوطاري
وألهبها على وطرك
حسوت الفن من دني
وكل الدن من عِبرك
أجيل الطرف مبتهلًا
يسبح حمد مختفرك
وأتبعه بثانية
وشاحًا دون مهتصرك



(٢١٨) الكأس مستعارة لمشاعر أخرى امتلأ بها القلب هي نشوة السحر الحلال والأدب ، كما أنها المعارف الوهبية عند الصوفية .

لغة القاف المهموزة [219] :

أحقر بها ذات الرطين المفترى
عامية الجيل الأسيف القهقرى
واذكر ديارًا لاتلجها آمنًا
إلا حزينًا باكيًا مستعبرا
فإذا بليت بها جهامًا عارضًا
فاحثث خطاك كما تمر محسرا
وارجم هناك أبا رغال موبقًا
واذبح على عرصاتها نار القرى
واهجر خرائبها الرخيصة إنها
للبوم أحرى أن تكون المنبرا
والبوم أصدق ما يكون محدثًا
ما ظل يلهو بالنعيب معبرا
مثل الغراب إذا تبعق بالنوى
يؤذي المسامع أو يخيف المعشرا
لو يستعير العندليبَ جناحَه
لم يسم عن جيف بمنخفض العرا
أو رافق الشحرور يملي شدوده
ما حاد عن غاق وغيق أو عرى

(٢١٩) عارضها الأستاذ ابن خميس بديوانه ، وهي محاكمة للّهجات العامية باستثناء لغة أهل النيل التي تهمز قاف القلوب .

إنـي رأيـت الـيـعـربـي تـداؤه
« لغة العوام جديرة أن تهجرا »[٢٢٠]
لافـض فـوه كـأن قـلـبـي عـنـده
فيميس من شجوي شذاه تبخترا
إن الأريـب إذا تـنـفـس وامـقًـا
يعدي الأريب فيستثير المضمرا
أو ليس رقراق النسيم إذا سرى
يسري بوسواس القلوب كما جرى
فـيـذيـع سـرًّا لـلـمـتـيـم قـاتـلًا
ويفل من إبرامه عقد المرا ؟![٢٢١]
ولـربما أغـرى مـلـيـكـات الـهـوى
فـأثـار عـجـبًـا عـنـدهـن مـخـدرا
ولـربمـا واسـين مـكـلـوم الجوى
فخطرن بالأوهام في طيف الكرى
فالفضل في هذا لنضو غرامهن
والفضل أيضًا للنسيم إذا سرى
إنـي لـعـمـر أبـيـك صـب وامـق
بالضرتين [٢٢٢] وحق لي أن أعذرا

(٢٢٠) شطر من قصيدة للأستاذ أحمد شرف الدين .
(٢٢١) المرا : المراء ، وعقد المراء الحجج المدخرة للمماراة والمجادلة .
(٢٢٢) الفصحى ، ولهجة القاف المهموزة .

صب بحسناء الفصيح خريدة
تختال في وشي البديع محبرا
يرضي طموح الفكر منها منطق
أعيى وحير لغو ألسنة الورى
منغومة لاتعتريها خنة
لكنها سجع اليمام إذا انبرى
هي في شغاف القلب أجلى مخبرًا
هي في شناف الأذن أحلى مظهرا
لا در در العلج يهذي راطنًا
يغضي بمنخره ويرفع مشفرا
ويرقُّ حينًا خُرزُسُه لكنه
كالهر يدعو للمواء سنورا
لغة العروبة في هواها صبوتي
وأروم أخرى من تشوق مزهرا(٢٢٣)
فتراه غرثان الطوى متهدجًا
ويزيده كأس الوجيف توترا
تتكسر الأنات في أوتاره
هيهات للمكروب أن يتصبرا
أفديه باللمسات من إيقاعها
تلك الصنيعة حقها أن تشكرا

---

(٢٢٣) أعني بالأخرى اللّهجة العامية المصرية التي لم تحلُ الأغنية بغيرها في العصر الحديث . والمزهر العود الذي يضرب عليه المغني .

أفديه بالقسمات من بسماتها
فتمج جريالًا وألثم كوثرا
أفديه بالهمسات من أشجانها
فيميس بي برد الغواية أخضرا
أفديه لم يشك البعاد لأنه
في حجرها بجني الرطيب مهصرا
لكنه خشي الصدود ملالة
وأشد من وطء النوى أن يهجرا
يالثغة كوت الفؤاد بدائه
ما أهون الدمع الجسور إذا جرى[٢٢٤]
من عين كاذبة فأنكر وادعى
ماذا عليها لو جرى مستغفرا ؟!
والقاف ڨي خيلائها مهموزة
حرى تُباع لها القلوب وتشترى
لم تهمز القاف الكئيبة ضلة
إلا لتهمز قلب مذعور الكرى
والجيم قلقلها الدلال كأنها
تنغيمة الرشإ الغضيض معذًرا
فاستثن يا ابن العاربين مليحة
عربية الأعراق تنثر عبهرا

(٢٢٤) وهي لثغة تقلب السين ثاء .

لبست أفانين الحضارة مظهرًا
لم يُخْفِ وشي الظرف منها الجوهرا
غبرت عقود العمر في أشواقها
مترنحات كالأهلة ضمرا



الجمال العتيق [٢٢٥] :

لا تذكر يومًا أو شهرًا .

لا تذكر عامًا أو عشرًا .

لا تذكر دهرًا .

لاتذكر عمرًا .

فالحسن براه اللّه وخلده .

يفني الأعمار تجدده .

يحيي الأيام مخلده .

والشمس (ولازالت) عذراء .

وجمال سناها بكر .

رغم الآماد .

رغم الأحقاب .

والبدر أما هو مثلي صب ؟ .

يتسلق وعر الأنجاد .

يتحدر من ظلم الغيم .

ظمآنًا هيمانًا [٢٢٦] .

فيعب رحيقًا .

من كل خميلة .

---

(٢٢٥) هي مواساة لجمال عتيق يتسرب من سحنات ألهبها كثرة العقود وتعاقب السنين .

(٢٢٦) كما في قصيدة القمر العاشق لعلي محمود طه .

ويلوح خدينًا .
يثنى نشوانًا .
ما بين خصور ناحلة ونحور .
وجمالُ أشِعَّته بكر .
رغم الآماد .
رغم الأحقاب .
والبحر الساجي كم تتراقص أشواقه .
أمواج تلثم أمواجًا .
وتغيب القبلات الحرى .
وهناك الوحدة في الحب .
فجلال مفاتنه بكر .
وجلال مخاوفه سحر .

★ ★ ★

يا أغنيتي .
شاب الدهر .
نضب العمر .
وشبابك لم ينضب .
وكرومك لم تعصر .
ماذرت فوق جبينك شارقة .
إلا لتضيف جديدًا من سحر ودلال .
فبهاؤك دومًا يكتملُ .

وكئوس هوانا دومًا مترعة .
ومآقينا من سهدٍ دومًا تكتحل .
إني أبحرت وغيري قد أبحر .
غيري أبحر ورماه التيار .
غيري ؟ .
ما أكثرهم غيري ؟! .
غيري أطياف قد تاهت في عينيك .
وقرابين .
ذبحت في خديك .
وبطولات .
رضعت من نهديك .
إني أبحرت وفي قلبي طوفان .
وعلى أمشاجي يهتز التيار .
فأنا الطوفان .. أنا الإعصار .
وأنا التيار .
والموج العاتي عبدي الأصغر .
يا لؤلؤتي .. لا .. لم أغرق .
لم أغرق .
هذه شطآنك تصرع عاتي الموج الأزرق .
وربيع حياتي مختال في بر أمانك .

الله يا فينوس [٢٢٧] لي !! :

رفقًا بقلبي أيها القيثار .
يشكو الجوى شاديك وهو المستريح لم يذق طعم الهوى .
يشكو الجوى .
ما هاجه شوق ولا تذكار .
يا للعجب .
يشكو الجوى .
على ضحايا غنجه .
ودمعه مدرار .
والمدنفون حوله سمار .
هات الدموع هاتها .
يا أيها التمساح .
فتر جفونًا لحظها وسنان .
كما تناومت ثعالب .
فتر جفونًا دمعها هتان .
من هدب عينيك النديتين ريشتي .
أذكى بها قيثارتي .
أروي بها سر الجوى .

---

(٢٢٧) إلهة الحب في الأساطير الوثنية ، وهي رمز معذبة لاتتعذب .

من صوتك الملتاع .
يا ظالمي .
الدمع دمعي والأسى لحني وإيقاعي .

★ ★ ★

قلبي طائر على أغصان بلبل .
ما أعذب الأرغول إن يستوح من تغريده .
قلبي كتائب من الأحزان والحرمان .
غيداقة .
جماحة الأحلام .
قلبي مراعي العزلة البكماء .
قلبي خِضَمُّ الحزن أو نافورة الشقاء .
قلبي كصدفة ملونة .
تعوم في بحر بلا شطآن .
ضمي إليك دره .
واستلهمي دفء الحنان من خفوقه ومن تهيامه .
يا طائر الأشواق رقرق اللحون نشوة حرى من الغم .
تروي تباريحي وآهاتي .
أو تومض الآمال في نفسي كبرق خلب ! .
من نغمك العملاق يا أمنيتي .
شيدت أهرامًا من الأمل .

أطلقت طيرًا للهوى مسافرًا [٢٢٨] .
يطير لي حمامة .
لكنه بوم على أشلائي ينعب .

★ ★ ★

اللّه لي من سحر عينيك الجسورتين والدعج .
من أولى نظرة .
أبحرت فيهما .
أصبحت طيفًا تائهًا .
أعطيت خافقي قياده .
لم أدر ما سر العواقب ؟ .
اللّه يا فينوس لي .
من بعده ؟ .
غني برقة .
أو لوعة .

★ ★ ★

من نغمك العملاق روحي هومت .
وحلقت .
تمردت .

---

(٢٢٨) إشارة إلى أغرودة الطير المسافر .

على قيود هيكل الفخار [٢٢٩] .

بحثًا عن الأسرار .

يا فتنتي ما غاص في قاع البحار طائر .

بحثًا عن الهواء [٢٣٠] .

اللّه يا فينوس لي .

حسن شهيد مستباح القبل .

غيري له مستعبِد .

قبَّله وهمي على غرة طيف خافت .

نبهني رحيقه .

الحسن قدامي منيع غير مدخر .

يا ضيعة الأعمار في قفر من الخجل .

من لي بأن أرى شتاتنا .

مستوسقًا .

بعد التمزق .

أجل أجل .

---

(٢٢٩) وذلك انطلاق من أحد سجون أبي العلاء المعري الثلاثة التي قال عنها :

أراني في الثلاثة من سجوني
فلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقدي ناظري ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسد الخبيث

قال أبو عبدالرحمن : إلا أن جسد المؤمن لايخبث .

(٢٣٠) قال أبو عبدالرحمن : هذه حجة منطقية لتحليق الروح في الأعالي .

كل اجتماع قبله تمزق .

★ ★ ★

رفقًا بقلبي أيها القيثار .

يشكو الجوى شاديك وهو المستريح لم يذق طعم الهوى .

لكن حسنه علينا عار .

وعاره الأليم أن يشقي ظريفًا شاعرًا .

قِنّينة حرفي تعتقت ثمالته .

تختال نشوتي على إيماضه .

اللّه يا فينوس لي .

في عمري المكدود .

عشرون عامًا بوركت (٢٣١) .

عشرون عامًا علمتني أن للحروف أرواحًا .

وموسيقى وشريانًا .

وقلبًا يخفق .

ما لهجة القبائل .

من عامر وقيس عيلان .

إلا نعيب البوم أو فحيح ثعبان .

لكنها حديقة غناء .

إذ لونتها ريشتي .

---

(٢٣١) أنفقتها في تهويمات الفن والأدب .

يا أيها الحب الخالد العريق .

تظل سرًا مبهمًا .

أحجية تغفو على بهو اللحون .

يا أيها السفاح في لين الثعابين .

لك الخلود بعد كل هذه الأشباح .

ستخلدين مثلما .

تخلد نجمة المساء .

ستخلد الأسرى ضحاياك .

كما يخلد الشقاء .

يا فتنتي .

يا نجل (سيليا) وياخد (كلوريس) [٢٣٢] .

غني ارتعاش النيل في تأوده .

إذا استخفه انسياب ظللك الخفاق .

غني خطور الحسن مختالًا على فينوسه .

يحنو عليه جو كرنيش فدربه تواشيح ولحن مغدق [٢٣٣] .

غني برقة .

أو لوعة .

---

(٢٣٢) مر علي في الشعر الخواجي المترجم أن هاتين مضرب الحسن لاسيما في الموضعين المذكورين ، ونسيت أين قرأت ذلك .

(٢٣٣) لكورنيش النيل عندي ذكريات حلوة وقد سكنت في حي جاردن سيتي عدة أشهر .

فيوض حسنك العريق العبقري .
نغمتك الولهى نشيد الكون جبار .
وفي تموجه .
عصف الرياح اللاهثة .
وفورة المياه صاخبة .
تحيي سكون الليل في دُجنَّة الحلك .
يا قبلة الشمس وأنشودتها الخرساء [٢٣٤] .
إذ لحظها وسنان .
غني شروق الشمس في مخدعك الأسنى .
ينم عنك منها وهجها والألق .
غني انبثاق البدر يهفو ضوؤه مبتهلاً .
يستأنس النهدين عربيدين أو يستوسق .
يا لابس الجمال جيشًا حاشدًا .
فينوس بعده غدت تشكو العرى .
غني نواميس الغرام في مجالي الكون لحنًا خالدًا .
اللّه يا فينوس لي .
غني أحاسيسي وغني عقدي .

(٢٣٤) هي في جهة الغرب تستقبل الشمس عند شروقها ، وأنشودتها حسن وضياء مرئي ، ولهذا كانت خرساء .

ضحكة الموال [٢٣٥] ! :

جرْحي الآهات نغمًا يُرْتَجَعْ
عبقري اللحن حلو المرتجع
دافئ الشوق رضابي الرؤى
أسجحي اللفظ مرسال الولع
يخشع الحس لشادي بوقه
وينادي العصم من عالي اليفع[٢٣٦]
كم أجيل اليأس في أرجائه
بين أوهامي وحلمي والطمع ؟!
وثبة الأرواح من هذا الشجى
وخفوت الطهر من هذا نصع
يضحك الموال في أشواقها
وغريم الوجد منها مختدع
وفراش النور يهفو هائمًا
عشق الوحدة طهرًا فوقع[٢٣٧]

---

(٢٣٥) نشرت بجريدة الجزيرة السعودية، عدد ٢٠٤٨ في ١٣٩٨/٢/٢٢هـ .

(٢٣٦) العصم : الوعول . . واليفع : المرتفع .

(٢٣٧) أسرف في ذكر هذا المعنى شعراء الفرس مثل سعدي الشيرازي .

ومن شعر التراث ما أورده الجاحظ في الحيوان ٣٩٨/٣ :

هوت بي إلى حبها نظرة
هويّ الفراشة للجاحم

آه من نغمك أدمى مقلتي
أين منآي وأين المتسع ؟!
آه من لحظك أذكى غيرتي
سنة ما كنت فيها بالبدع !
آه من قلب ثوى في وكره
لو ثنى الدهر بكر لم يرع !
آه من هم لقد حُمِّلْتُهُ
من حطامي وثغامي والرسع ![٢٣٨]



(٢٣٨) الثغام : الشيب على سبيل التشبيه . . والرسع : فساد الأجفان .

في الجفون شفون :

أتراها (وفي الجفون شفون)
نسيت عهدًا رجَّعته اللحون ؟!
نحن قلبان تيمتنا عهود ..
كيف ننسى ما وثقته الجفون[٢٣٩]؟
نحن إلفان إن بعدنا غداة
جمَّعت بيننا مساء وكون [٢٤٠]
نذبح الشوق والعتاب ونقضي
واجبات الجوى (وهن ديون) :
بسمات تضيء جنح الدياجي
وزغاريد هيجتها شجون
ولبانات ما تقضت رويدًا
رابها غدر الفجر (وهو رهين)
أتظنين بعض صدي هجرًا ؟
والخدود المتيمات دجون [٢٤١] !
والأغاني في مهجتي معولات

---

(٢٣٩) هو النظرة الغيرى ! .
(٢٤٠) وكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر .
(٢٤١) الدجون ظلمات الغيم ، وهي هنا المشبه به .. والمشبه انفعالات الجوى اللاتي تغيِّم بالوجنتين .

حبستها بين الحنايا شؤون (٢٤٢)

كم أداجي فيك الهوى مشمخرًا

وأريح الدموع (وهي معين) (٢٤٣) :

حذر الواشي أن يبوح بسر

إن لحظ الوشاة دومًا خؤون ؟!

لاتظني تجهمي لك هجرًا ،

قد أبى الحب أن تجوس الظنون !



(٢٤٢) الشؤون مجاري الدمع .. والمعنى أن الدموع حبست النجوى ! .. ولاتناقض بين هذا البيت والذي بعده ، لاختلاف الزمان ، فإن المتيمين يستطيعون حبس الدمع أحيانًا ! .

(٢٤٣) أداجي : أداري .

شقراء [244]

ومكلل الطخياء فوق عرائها
تكتظ غيداقًا على أخباتها [245]
إني المتيم في هواها فتنة
أتنشق النسمات من نفحاتها
فتلوح في عيني معق تميمة
ويلوح عش طفولتي بجهاتها
طفت البقاع فلم يطب لي مرتع
في غير ما نفحت ربى أيكاتها [246]
وكذا غراس السر في أكنافها
ومفتق الأمعاء من رضعاتها
يا أم إني منك لحن شارد
فيئز كالسيهوج صوت حداتها [247]
غادرت فيك معب كأسي مترعًا
وغمرت طرسي من رؤى دفقاتها
ولقيت مشبوب القريحة جاحمًا
فرأيت أن النجب من عزماتها

---

(٢٤٤) نشرت بجريدة الرياض السعودية في ١٣٩٩/٢/٢٥ هـ .
(٢٤٥) الطخياء : السحاب .
(٢٤٦) على الرغم من كفر أبي صير .
(٢٤٧) السيهوج : الريح .

للشعر ما سكبت بواريدية[٢٤٨]
تفتضُّ بكرًا من بديهياتها
أنى حللتُ رفيف طيفك مؤنسي
فكأن سر الخلد في خطراتها
ورقيق فيضك مثل مائك منعش
ومعيذ صمتي مجتنى رأداتها
قسمًا بمن برأ السقيم بجانحي
وأفاض في روحي عبير عذاتها
وأناخ فيها للحنيف بطانة
يجتث شانيها صدى وثباتها
لم ينسني بعد المزار وطوله
صرخات ما استهللت من عبراتها



(٢٤٨) أسرة البواريد تتميز بالشعر .

الخلق الأمامي :

(.. دفاع عن جمال أبي العباس المبرد - رحمه الله - ، ورد على المدندن حوله ، وهو الإمام أبو حاتم السجستاني رحمه الله وعفا عنه) .

من ذا يهوِّم بالإمام
بحر الفضائل والذمام
شيخ اليراعة والبراعة
مفزع العضل العظام
وقف الجمال بوجهه
فخبا له بدر التمام
ليشف عن كرم الطباع
ومعدن البطل الهمام
قهر المعالي شأوه
فسمت له حدق الأنام
فجماله لجلاله
وجماله خلق أمامي
إن الجمال مهابة
لذوي النجابة والكرام
ماذا لقيت اليوم من
متشبع قذر النظام ؟

عـشــق الــشــذوذ ســخــافــة
وهــفــا إلــى لــعــس الــغــلام
متضــرعًـا متلـهـفًا يـدعـوه :
جــل بــك اعــتــصــامــي !!



هيام قافية :

أبيض الطَّلى وكئوس الطَّلى :
دعيني إذا ما الحدا عربدا ؟
فإني الصموتة من غير عي
وإني النوى في بعيد المدى
وإني الشموسة من غير كبر
إذا ما استذل القوافي الجدا
فلا رمقتني ظنون المنى
تقاعست إلا عن المكرمات
وخايل حرفي سماء الذرى
وقنَّع حسني خمار الإباء
محجبة للفتى المرتجى
فتى ليس غرًّا فإن جد خطب
تبدى له قال : إني الفتى
هو العلق لا عيب فيه سوى
بلاد تكنفها ماطرا (٢٤٩)

(٢٤٩) يقال : زامر الحي لايطرب .. والعلق في لغة العرب النفيس من كل شيء ، وفي عامية مصر ذات معنى رديء .

[كلها دار الجبل ما هي خفية
نفحة التاريخ يا فرحة وطنا
جعل وبل السحب في صبح وعشية
يدهجه لين الخباري يمتلنا
مثل فحل الشول خطواته ونية
هوجره قيده أو أن حمله مثنى
ساريات والطها مثل البنيَّة
باكياتِ مرزماتِ يضْحِكِنّا
بالنفل والروض وزهورٍ ندية
والعطر أول قراهن ينفحنا
ساجعٍ ذبابها قبل قمريه
والغصن مياح ثملٍ ويتثنى[1]

(١) كره سري فاضل إيراد الذباب ، وقد أبقيته على الرغم من ذلك لأن الله ضرب المثل بالذباب في أفضل كلام .. والمراد هنا ذباب الربيع الذي وصف عنترة غناءه في الروض .

أبو عبدالرحمن]



توثبات من الشعر العامي :

[جزيرتنا مقر الدين ما يمشي بها منقود
منزهها كهول السمت مع شيبه وشبانه
حميدين السجايا والنقيصة مخطر بالزود
يصونون الشريعة والنصَف ما اختل ميزانه]

ظهرية ظاهرية :

[مهداة للدكتور عبدالرحمن بن فريح بن صالح العفنان لعله يذكر شيئًا من الأشجان التي شحنت وجدان أبي عبدالرحمن : فتفجر بهذه الأبيات] :

ظهريةٍ بالخَبِّ ضيعتِ دربي
هقيتِ فيها ويقةٍ وانقلابهْ
واثر الهوى بمعسكراته سِمَرْبي
هذا جزا اللي مسمِّرٍ في عبابه
فلّتْ رموشٍ ساهيةٍ وشبكتْ بي
نور البها في برقعه له ضبابه
وش ذيَّركْ ما غير صوت الملبي
شاف الربيع ومعطيٍ باطّلابه
يا نعمة اللّه بين مبسمْ وهِدْب
يكرع بها من هو هماجِ شرابه
عين الوحش والا فلا نيب خِزْب
حرٌ ثِبَرْ من يوم زاد اِلْتهابه
كم طيَّحنْ شغموم قومٍ وحربي
والذيب الامعط شِيف يلحس صوابه
انقل صوابي لو فوادي بجنبي
لو ما وِخِذْ بالخب مني نهابه

من اولِ القيل عسرِ وصعب
واليوم طاوع خاطري واهلا به
من شوفتك يا نور عيني وطبي
ووداعتك مَن صرتِ همه ودابه
رمتي القدرة وانا ويش ذنبي
يرتاح صدرِكْ لا رميتي اسلابه
والهم في صدري سَعَزْ مستشبٌ
لولا ليان الترف ما عَلْق نابه
حلو الكرى راحة عليلِ مُهَبَّى
وبالنوح ما غنت به الورق جابه
قلت العفو يوم ان رجلي سعت بي
قلبي خليٍّ واللي جرى ما هقىٰ به
والا القدم معذور لو صار دَرْبِ
اليوم غير امسِ وقلبي مشىٰ به
اللي رماني لك وملكٍ قلبي
ارجيه يجعل فيك عطف ولبابه
حلو النبا عند الملا صدق حبي
والا انت لو تخلف فلا به معابه
من يوم شفت الزين غنيت طَرْبِ
واليوم صار غناي نوحْ وصبابه

يـا زهـرةٍ تـرجٌ والـغـصـنِ رطـب
بـلـي ظـمـا شـيـخ عِـذابِكْ عَـذابـه
من قبل ما شمس الضحى تستتبٌ
تيبس جنىً من شوفته ما اهتنى به

قال أبو عبدالرحمن : العوام بالسليقة والفطرة ،ومن غير قاعدة إذا نطقوا بالدرب بمعنى الطريق فخموا الراء ، وإذا نطقوا الدرب بمعنى ذي الدربة والمران رققوا الراء .

ابن لعبون (٢٥٠) :

ابن لعبونْ مطوعَ القافِ تطويعْ
بانغامِ بوحٍ ذلَّلوه العشاشيق
مسحوبِ وهجيني وسامر بتنويع
وِمروبعٍ لاهلَ الهوىٰ سحز وترنيق(٢٥١)
اللي مذهّلهمْ عجيبَ التطاميع
نوبٍ يفرِّحهمْ بصدق المواثيق
والا يبكيهمْ بصدٍ وتمانيع
والكلٌ منهمْ مثلِ عطب التفافيق
طربٍ على بلواهْ وقلْ التسانيع
رزقةْ هباهيبٍ ونومةْ تخافيق
والا يحرسَ النجمِ عند المطاليع
يشكي عليهْ الهمْ وقلّ التوافيق
وان بانِ ضوحَ الصبحِ صابهْ بترويع
حيثهْ مضىٰ ليلهْ وشكواهِ بِلْحيق
ابكوا ضحايا المترفاتَ المتاليع
وادعوا لهم يا اهلَ القلوبَ المشافيق
والا فانا قد فجّعَ القلبِ تفجيع
كثر البكىٰ وْحرَّقَ الخد تحريق

(٢٥٠) لواستقبلت من أمري ما استدبرت لجعلت إحدى القافيتين مطلقة غير مقيدة لتفادي الرتابة الموسيقية.

(٢٥١) ترنيق : تكدير صفو .

خالد الفيصل .. والحمامة ..

[قال أبو عبدالرحمن : خالد الفيصل شاعر مبدع يفجر المعاني والأخيلة ، ويثري الأغنية بثقافة فنية ، وتتسرب من الذاكرة معانٍ لعلها من المأثور الخالدي .

وقديمًا قيل : لكل شاعر رئي من الجن يملي عليه ، وتلك أسطورة سببها الانبهار بحيوية الفكر الشاعري ! .

وحسبك أن العبقرية تنسب إلى عبقر من أودية الجن .

وهذا جرير يقول :

إني وكل شاعر من البشر

شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

وخيل إلي أن سعيفًا المبلطع ، وخضير الشرى - وهما من شعراء الجن الكبار ، ومن رواة الشعر - يصفقان بأجنحتهما بين الخالدية والسد والسودة يسترقان مسودات شعر خالد ويبثانها في الناس .

واتهمت نفسي بعدوى من سموه في الجنوب أو بإلقاء من سعيف المبلطع ، لأن تفجر الشاعرية أمر حدث لي وليس من طبعي .

هكذا حدثتني الحمامة ، وصغتُ حوارها على لحن من ألحان الرد عذب جدًّا أسمعني إياه أخي الدكتور أبو عاصم عبدالرحمن العفنان التميمي ، وصورته الوزنية في هذا الحوار بين عتيبي وعسيري .

قال العتيبي :

[يا سلامي عليكم عموم .

كلكم تنطحون اللزوم .

يا عسيري ترانا عتية / ما نعود عن الما ورا] .

والأسطر الثلاثة بيتان من أربعة أشطر إلا أن الشطرين الأخيرين عُدًّا شطرًا واحدًا لأن لهما صيغة لحنية واحدة .

فقال العسيري :

[مرحبًا عد هيض الغيوم .

وأنت قسمك خيار القسوم .

يوم خذنا عليكَ الضريبة / ما تعديت طلعة كرا] .

قال أبو عبدالرحمن : وإليكم محاورتي للحمامة :]

★ ★ ★

[يا حمامة متى تسجعينْ .

دوم لاهل الهوى تزعجينْ .

صوتك اللي يحمس المولَّغ / واللّه انه يخنقَ الحشا] .

★ ★ ★

[قالت : اللي فِقَدْ لِهْ وليفْ .

يومِ هُوْ من حياتهْ معيفْ .

وش سبْ ما يغني غرامِهْ / مثل ما نحتِ فوقَ الجريدْ ؟] .

★ ★ ★

[يا حمامة جِعِلْ تسلمينْ .
من سهومَ القدز والسنينْ .
كم عشيقٍ فوادهْ تفجَّع / ما قدر بدع لحن الهوىٰ] .
★ ★ ★
[ثم قامتْ تغرّدْ هديلْ .
باكيةْ ولْفِ مالِهْ بديلْ .
قالت : اللي تزايدْ هيامهْ / ماله الا نشيدْ تْغريدْ] .
★ ★ ★
[قلتِ : مثلكْ انا بالشجونْ .
وانتقي منك زين اللحونْ .
مارِ ماني بشعري مبدِّعْ / لاجْلِ نبدعْ شجيْ الغنا] .
★ ★ ★
[قالت : اللي فواده جريخ .
مسهرهْ دمعِ جفنٍ قريخ .
كان بَدْعْ المثلْ من مرامهْ / من دموعهْ بيوتَ القصيدْ] .
★ ★ ★
[او يروَّخ لامير الجنوبْ .
جادها وَبْلِ دَجْنٍ صُبُوبْ .
حيثِ خالدْ مشيّدْ نظامهْ / بالخرايدْ وقافِ عنيدْ] .
★ ★ ★

[لو اخذنا المثلْ بتعريبْ .

من سموه فلا فيه عيبْ .

اخْذةٍ ما عليها ملامَةْ / دامها من عريب الجدودْ] .

★ ★ ★

[شفتِ جنٍّ بهاكْ المغار .

كلهمْ شاعرٍ باقتدار .

خالدٍ بالشعرْ هو امامه / جيلِ فنٍّ ولا لِهْ نديد] .

★ ★ ★

[وان جرىٰ لكْ خيالٍ يتيمْ .

يِطْرِبَ اللي بهمّهْ يهيمْ .

فاجزم انه سعيف المبْلِطِغ / او رفيقهْ خضير الشرىٰ] .

★ ★ ★

[يسترقْ للسَّمِعْ باختلاس .

ما يَحَجْبهْ مزيدْ احتراس .

فكرِ من لا يولّي كلامهْ / ملهمٍ من عرينَ الاسود] .

★ ★ ★

[ثم قامتْ تغرّدْ نحيبْ .

بيّحتْ سِرْ جرحٍ نديبْ .

قالت اللي تزايد هيامه / ماله الانشيد السعود] .

★ ★ ★

الدين ، والعروبة ، والوطن ، وعبدالعزيز :

[كانت بمناسبة اليوم الوطني عام ١٤١٦هـ] .

أنا من غَذو هذا الجيل من بعد النّمشْ والزانْ
وأنا واللّه ما شفت الذي يِذْكَرْ بالاكوانِ
ولا شفت الكحيلة والعبية تطمر الجرفان
ولا يوم انها فوق المجندَلْ تكظم عنان
ولا علّقت لي جاعذ ولا مزهبْ ولا صملان
ولا خضت المعارك بين رماي وطعان
اكود اني بتاريخ العروبة مغرمٍ ولهان
انشِّدْ عن مراكيضٍ لهم مغرمْ وولهان
مراكيضٍ تذكّرْ ذبح فيها الصيرمي سحمان
شِرِبْ فنجاله الاشقر ولد عمه سقيان
عقب ماهم بني عمٍّ تفرق جمعهم شِلّان
وِكِلٍّ صار لابن أخيه دوميٍّ وقوماني
وصارت للعزاوي شوشةٍ في جملة العربان
طليب الثار جا من دونه الطمّاع والجاني
فِلا هلّت مخاييل الوسم واستبشرْ الرعيان
وخنّتْ وانوجتْ ارض الوطا ربلةْ وحوذان

فَلا يطمع بِرغْيِهْ شاوي البدوان والحضران

يعقلون النضا ترعىٰ الحيا غبنٍ بالاعيان

مضى فصل الربيع ولا بقي رطْبٍ ولا ريضان

بقىٰ رِغْي الهبايبْ يابسٍ وِحْتاتِ عيدان

وحلوات اللبن تاكل وبرها وللرمي نيشان

بنوا منها المحاجي منْ عِقِبْ عزٍّ وصفطان

مناويخٍ جَنَتْ عقَّ القرايب والشقا وامحان

الا ياللّه لا تجعل لها بالرَّبْعِ رجعان

عطيبين الضرايب ما يدوس حماهم الشجعان

حسايفْ كيف فرَّقْ جمعهم ناهب وديان

وابىٰ اذكر بالفخر عبدالعزيز مجسر الذلان

جمعهم لين خلَّىٰ للشريعة جند واعوان

ظهر صقر الجزيرة والبلد في حالة الحرمان

يحيط بها سياجٍ للجهلْ مظلمْ وعكنان

أقول انه لنا رحمة عطية ربنا المنان

وهو نقمةْ على اللي ضيعوا لحقوق الاوطان

ترى حق الوطنْ دينٍ ودولةْ تعدل الميزان

وعيشةْ راغدةْ يشبع بها العاجز مع العاني

وتامن بالرَّعِيْ شاة المفالي هجمة السرحان

وسمعةْ ترهب القاصي ويطْرِبْ رَجْعها الداني

وأنا واللّه ما اذم القوم من يعرب ومن عدنان
ولكن ضامني دم الفوارس راح هميان
ترى دم العروبة غالي والتضحية باثمان
بعزٍّ للوطن أو طاعةٍ تجْزىٰ بالاحسان
وهم اهل الوفا والجوذ والنجدةْ وزينْ لسان
وهم في ذروة التاريخ لاهل المجد عنوان
سواليف النشامىٰ هي تواريخ الثنا والشان
سواليف يفوح بذكرها عطرٍ وريحان
يعدُّون الزبيديْ هو وعنترْ من قديم ازمان
وابن مامَةْ فدى دون الخوي ومات عطشان
وحاتمْ والسموّلْ هو وحاجبْ بالعهد ماخان
وقيسَ المنقريْ حلمٍ وقيسَ الراي رجحان
رجال شيدوا مجد العروبة ذكرهم رنَّان
ولا يلحق مفاخرهم بعزمةْ كل رطّان
إلى عدوا نعد اللي على درب لهم لا هان
مضوا جيلٍ بَعَدْ جيلٍ فخرهم وَرْثٍ جدان
ابن هنديْ محمدْ والشجاعْ معفِّر الفرسان
وابن هادي وابن ضيغمْ وابن ملحمْ وراكان
احلِّي بالمثَلْ ريقي وفعل الغانمين يبان
ولو شفِّي على تعدادهم ماهوب بامكاني

وهذا قدح فكري والسموحةْ كانني غلطان
وهجسي ان قولي بالوكايد ثَبْتِ برهان

قال أبو عبدالرحمن : النمش بنادق قديمة .

والزان أغصان صلبة يركز فيها سنان الرمح .

وسحمان وسقيان ليسا معينين ، ولكنهما رمز لتوافه الخلاف التي ينشأ عنها حروب مبيرة .

والحرب تبدأ بالثأر ، ثم تتسع فتكون مناخًا بين فريقين يجمعهما الحلف ، والطمع في النهب والسلب ، وجناة حرب صار القتل متعتهم .

ويذكر التاريخ مناخات عديدة أكلت الإبل فيها أوبارها ، لأن المناخ كان أشهرًا !! .

ويكون المناخ في ربيع ، والأرض متبرجة بزينتها ، فيتصابرون للقتال في مناخهم أشهرًا والإبل في عقلها محرومة من الرعي يتخذونها متاريس وغرضًا .

ويذهب الربيع ، ويصوِّح النبت ، وتذروه الرياح ، وربما لبدته الدماء الخيِّرة المأسوف عليها التي لو كانت في بناء دولة ووطن ، ومكافحة عدو مشترك - عدو في الدين والنحلة - لكانت أعظم مفخر .

وهكذا لمَّ الملك عبدالعزيز شمل هذه الفروسيات المهدرة ، فبنى الدولة والوطن ،وشيد منار الدين ، وكانوا لبنات البناء الخيرة الفعالة برعاية اللّه ثم رعاية الملك القائد عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود

رحمهم اللّه جميعًا .. اللبنات والقادة .

والزبيدي عمرو بن معدي كرب الفارس المشهور .

وكعب بن مامة مشهورة قصته في الإيثار .

وقيس بن عاصم المنقري التميمي هو قيس الحلم .

وقيس بن زهير العبسي هو قيس الرأي .

وحاجب بن زرارة التميمي صاحب القوس معروفة قصته .

ومعفّر الفرسان ضيف اللّه ابن حميد ، وهو ضيف اللّه العفار .

وتعذرني الأقوام التي لم أعدد رجالها :

أحلي بالمثل ريقي وفعل الغانمين يبان

ولو شفي على تعدادهم ماهوب بامكاني

وتحلية الريق تكون بذكر القليل .



دولة التوحيد

[مهداة لصاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز آل سعود حرسه اللّه بمناسبة تشريفه منزلي في الرياض بحي سلطانة] .

حِمَدْتَ اللّهْ ولاني مذهلٍ حمْدْه كثير الجود
ولو اني مع الفرحةْ يضيق الثوب واردانه
فرِحتْ بَجيتك يامَسْند العليا تبلّ كبود
وعمْ سرورها ربعي وجملةْ حيٍّ سلطانة
أهلّي ثم اثنّي والتحيةْ حبلها ممدود
وهي للمجد واهل المجْد ومِقرنْ راس عنوانه
ألذْ من حِبّة الغفلةْ تبّرد خاطرٍ ملهود
وَاخَنْ وانوخْ من النوارِ شِقّريّهْ ومكنانه
يقول اللي خليّ من عجاريفِ الغضيْ وصْدود
مضى عصرَ التوجْد واستراخْ مروّق الحانه
بَلادينِ تقاربْ واتّكى فيها صديد عدود
بها ماعزْ وضانٍ كِثْرِ شحمةْ رخّصْ اثمانه(٢٥٢)
ومن هو بالتوجدْ قد لقى مرَّ العنا ونكود
فشمسه تطرد امسه بين لوعاته وحرمانه

(٢٥٢) في أمثال العامة : الغنم ترخصها شحومها .. وهو كناية عن كثرة ما كان ثمينًا لندرته ، فحل الربيع ، وهو موسم سمنها ، فرخصت .

وكم من واحدٍ خذها عشاقَةْ بالقسا والكود
وخلاها عيافةْ عقبِ حبٍّ ذاق نيرانه[٢٥٣]
وانا وجدي عزيز ما بذلته في نعيم العود
ولاهمي على ردفةْ وحمرةْ تلهب اوجانه
وانا وجدي على صقر الجزيرة مَزْبِنَ المظهود
ترى خير الدلايل همته وآثار فرسانه[٢٥٤]
مراكيبٍ تبي جدوى نوالهْ دايمٍ مورود
مناخ العز والنوماس في قصره وصيوانه
ومندوب يبي شورهْ وموضي فكره المعهود
وعقبهْ ثالثٍ مستفزعٍ ضدُّوه عدوانه
حياته نصرٍ وجهادٍ وبيرقْ عزنا معقود
وموتهْ راحةِ اللي شيَّدَ البنيان واركانه
يقولون العرب ما مات من خلَّفْ حرار حيود
ولا يطفي سنا ملكٍ على التوحيد بنيانه
وهم صفَّةْ قلم متساوية والا كنظم عقود
الى ميَّزتِ دِرَّهْ شعٍّ ياقوته ومرجانه
جزيرتنا مقر الدين ما يمشي بها منقود
منزهها كهولَ السمتِ مع شيبهْ وشبَّانه

---

(٢٥٣) في المثل العامي : من أخذ عشق خلى عيافة .

(٢٥٤) من أمثالهم : خير الدلايل جرة الفرسان .. يضرب مثلاً لأقوى الأدلة .

حميدين السجايا والنقيصةْ مخطرٍ بالزود
يصونون الشريعة والنِّصَفْ ما اختلٍّ ميزانه
نفوا عنها خبيث الشرك واصبح ربنا المعبود
محمدْ مع محمدْ قرروا للدين برهانه[٢٥٥]
نجومِ تهدي الساريْ ونورِ ضوحها مشهود
سلايلهمْ ولاةَ امرٍ عظيم عاليٍ شانه
وكالبروقْ شَعَبْكُمْ شاكرٍ يحيا بحسْ رعود
على انه راغدٍ مابين غدرانه وريضانه[٢٥٦]
خيور الدار للجيران ما نبغي وراهم فود
ولا نشبغ وعيلاتٍ تحدَّ الدار جيعانه
ونصبر لو جزانا حاكمٍ بامره شنا وجحود
يحسْبنا حضيريْ مدِّي قرقع له شنانه[٢٥٧]
وكرسيَّ الحكمْ عنده جملْ كروةْ يسوقه عود
ولاهمه شقا شعبٍ سعى والنوم باعيانه[٢٥٨]

---

(٢٥٥) الإمام محمد بن سعود ، والإمام محمد بن عبدالوهاب .

(٢٥٦) في المثل العربي : أشكر من بروقه ، وعند العامة : مثل البروق ينبت على الرعد .. وهو كناية عن القنوع .

(٢٥٧) في المثل العامي : حضيري مدي .. أي يؤدي الحق .
يضرب مثلاً لمن لا يضيع الحق عنده مع استضعافه .

(٢٥٨) في المثل العامي : الجمل كروي والمحجان من شجره .. يضرب مثلاً لمن لا يبالي بمال غيره
وقال بشر بن أبي خازم :
وجدنا في كتاب بني تميم
أحق الخيل بالركض المعار

نبي نصبر وشيمتنا قديمة من طباع جدود

ولا ناخذ بذنبهْ شعبٍ مسلمْ حاكمه خانه

فلا منّهْ زمى واصبح طريقْ الملزمةْ مسدود

نبي نضربْ على الكايدْ ونوفي العقّ ديانه

وِكِثْرْ الدلبحةْ يوجعْ وَلَو انَّ الحملْ مسنود

ولايقدز يدلبح مَن تعوَّدْ طبعِ جدانه(٢٥٩)

وصلاة اللّه على اللي له مقامٍ بالحَشِرْ محمود

وهو صفوةْ عبادِهْ حطَّمَ الطاغوتِ واوثانه

امين طاهرٍ ملهمْ وِبَعْثِهْ كمّل المقصود

شِرِحْ صدرهْ وقلبهْ عامرٍ بالحق وايقانه

دلايلْ عِظَمِ شانهْ بانت وهو ممهود

ظهر نورهْ وكسرى خايفٍ واهتزّ ايوانه

وبيت اللّهْ كفاهَ اللّهْ عِدًّا ابرهة وجنود

على مَقْدَمْ نبيِّ اللّهْ بفضلٍ منه واحسانه

سرى للمسجد الاقصى ورقّي للسما بصعود

وحفظتْ بالشّهبْ ما يسترق للسمع شيطانه

ترى حب الصحابة واجبٍ عنه الفتى منشود

واهل بيتهْ وتابِعهمْ حماة الشرع واعوانه

---

(٢٥٩) في المثل : كثر الدلبحة يقطع الظهر .

صلاةُ اللهِ عليهم عدَّ ما هبَّتْ هبوبُ النود
وتسليمه وتكريمه ورضوانه وغفرانه

أبها البهية / قرية شيخة
منتصف الليلة التي صبيحتها
يوم الخميس الموافق
١٤١٣/٨/٢٧هـ

وجرى الفراغ من معاودته بالتهذيب والتشذيب
والإضافة منتصف الليلة التي صبيحتها
يوم الثلاثاء الموافق
١٤١٧/٣/٢٩هـ بالرياض
دارة داوود / بحي سلطانة .

قال أبو عبدالرحمن : وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين .